

للمفكر الإسلامى
السيد منصور البرشومى

فتاوى الصيام

للمفكر الإسلامى

السيد منصور البرشومى

الإهــــداء

إلي إخواني المسلمين وأخواتي المسلمات ....

إلي كل مؤمن ومؤمنة أينما كانوا وحيثما حلوا .....

إلي الذين يخشون الآخرة ويرجون رحمة ربهم ...

إلي الصائمين الذين يودون أن يرفع صومهم ، ويقبل قيامهم نقيا خالصا لا تشوبه شائبة ٠

إلى الذين يعيشون شهر الصوم شهر رمضان ، يؤدون صومهم وعبادتهم في كنف الله ، ينتظرون يوم العيد ـ يوم الجائزة ـ ليوفوا أجورهم من لدن الله ، حيث تبشرهم الملائكة علي أبواب المساجد ، وأفواه الطرق ، أن قد صاموا نهار رمضان وقاموا لياليه ، فتقبل الله صيامهم وقيامهم فوفوا أجورهم من فيض رب كريم ، يقبل القليل ، ويثيب عليه بالكثير ٠

إلي كل هؤلاء أهدي كتابي هذا (فتاوي الصيام) ، ليجدوا فيه بغيتهم ، وينالوا كاملة مثوبتهم ٠

السيد منصور البرشومي

المقدمة

الحمد لله الذي أعطي كل شئ خلقه ثم هدي •

ونشهد أن لا إله إلا هو ، له النعمة والفضل والثناء الأوفي •

ونشهد أن سيدنا ومولانا رسول الله ، له الدرجة العليا وأفضل من صام وصلي •

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلي آله وأصحابه ، وكل من بسنته اقتدي •

وبعد

فقد أسندت لي إذاعة الكويت (بالبرنامج الثاني) في أعوام متوالية الاجابة علي أسئلة المستمعين الدينية ، خاصة في شهر رمضان ، حيث تكثر الاستفسارات عن الصيام وأحكامه في برنامج (للمستمع مع التحية) •

وقد تكونت من الاسئلة والاجابة عن الصيام وأحكامه وآدابه مجموعة طيبة رأيت حاجة كل مسلم إليها للاجابة عما يعن له ، وعما يشكل عليه من أمر الصيام ، خصوصا في شهر الصيام وعند اقترابه ، فيجد بين يدية زادا يغنيه عن المراجع المطولة ، والتي هي ليست في متناول الجميع ، وعن الرسائل المختصرة التي قد لاتغني قارءها ، ولا تجيبه عن كل الاسئلة التي تعرض له •

وأكـــثـــر الناس ليس لديهم الوقت في هذا الزمن ولا الدافع ، ولا

الاستعداد النفسي لكي يقتنوا مراجع الفقة ، وليس عندهم الصبر للبحث فيها والاطلاع عليها ، والحصول علي دررها •

فرأيت ـ بعد الاستعانة بالله ـ أن أفرغ تلك المادة من الشرائط المسجلة عليها • وأنقلها بعد تنقيتها ، وأقدمها في كتاب مع المحافظة علي الصورة التي قدمت بها ، وبأسلوب سهل ميسر يجعل العلم بين أيديهم فيتناولونه ميسرا ، مما يغنيهم عن السؤال في أحكام الصيام ، والمسائل التي قد تعرض لكل صائم مع الاستدلال بالآيات القرآنية الدالة، والاحاديث الشريفة المسندة ، وآراء الأئمة وكبار الفقهاء •

وإني لحريص جد حريص أن أقدم زادا علميا دينيا في النواحي التعبدية والسلوكية والإجتماعية ، ما دام لي قلم يكتب ، وما دام في العمر بقية ، وما دمت بين إخوان أسعد بوجودهم معي في طريق الله ، وأفرح أعظم الفرح بتجمعهم لله وفي الله ، ومع الله ، من أجل دين الله •

راجيا المثوبة والاجر من الله ، والقبول ممن يقبل التوبة عن عبادة ويعفو من السيئات •

والله أسال أن يوفقني فيما ذهبت إليه ، وأن يبصرنا بطريق الحق ، وأن يهدينا سواء السبيل ، إنه نعم المولي ونعم النصير •

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصــــلاة علي خير رسل الله وعلي آله وصحبه وسلم ومن والاه ٠

يقول الله تعالي : [يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقــون] ٠

من المقصـــود بقوله تعالي : الذين من قبلكم ؟ هل هم أصحـــاب الأمم السابقة قديمها وحديثها ، أو هم اليهود والنصاري فقط ؟

الآية الكريمة شبهت فرض صومنا ـ نحن المسلمين ـ بفرض صوم من تقدمنا من الأمم فكما فرض علينا صوم أيام كذلك فرض عليهم صوم أيام ٠

والسؤال عمن تكون الأمم السابقة التي قبلنا ؟

قال بعضهم إنهم اليهود والنصاري ، وقال آخـــرون بل كل الأمم السابقة بما فيهم اليهـــود والنصاري أي أهل الكتاب ، والله قد أوجب الصـــوم علي المسلمين كما أوجبه علي من قبلهم فلهم فيهم أسوة ٠

---

(١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة

وليس في الآية تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض علي من قبلنا أو وقته •

والديانات القديمة عرفت الصوم ولكن بطرق مختلفة ومغايرة لصومنا ، في الديانة الهندوكية لهم أيام صوم يصومها النساء فقط وتسمي أيام العهد •

والصوم عند قدماء المصريين كان من أعيادهم القومية ، وكذلك عند اليونان الذين كان الصوم عندهم في اليوم الثالث من شهر (تهسموفيريا) وهو خاص بالنساء فقط •

ولا تخلو الصحف المجوسية من الأمر بالصوم والحث عليه وإنما لطبقة خاصة فهم يفرضون الصوم خمسة أعوام علي الرؤساء الدينيين •

أما الصوم عند اليهود فهو رمز للحداد والحزن في العهد البابلي ، وهم يلجأون للصوم إذا هددهم خطر ، أو إذا اعتقدوا أن الله ساخط عليهم ، أو نزلت بالبلاد نكبة عظيمة ، أو إذا أصابهم وباء ، أو نزل بهم جدب •

كما أنهم يصومون في ذكري حوادث أليمة وقعت لليهود أيام الأسر علاوة علي أنهم يصومون يوم الكفارة وهو اليوم الوحيد المقرر في الديانة الموسوية ، ويلاحظ أن الإسرائيليين يصومون إذا كانوا تحت

اضطهاد حكومات أجنبية ، أما عندما يتمتعون بالأمن والرخاء فلا يصـــومـــون ٠

وفوق ذلك فلدي اليهود أيام صيام شخصية كما إذا رأي أحدهم رؤيا مفزعة ، ولما كانت الشريعة اليهودية لا تسمح بالصوم في أيام الأعياد (فالتلمود) يبيح هذا الصوم بشرط أن يكفر عنه بصوم يوم آخر في أيام عـــــادية ٠

أما الصوم عند المسيحيين فقد تغير كثيرا بفعل العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية أحيـانا ، ولـذلك يصعب تسميته بصوم شـــرعه اللـــه ٠

صحيح أن المسيح صام أربعين يوما قبل أن يبدأ رسالته ، ومن المرجح أنه صام يوم الكفارة ككل يهودي مخلص غير أنه لم يشرع احكاما للصوم ، ولكنه خلف مبادئ فما كان من الكنيسة إلا أن قننت للصوم، ونقرأ أن (بولس) والنصاري الأولين كانوا يصومون يوم الكفـــارة٠

ما عدد الأيام التي كان اليهود والنصاري يصومونها ؟

ـ بالنسبة لليهود نجد أ ن أيام الصيام المحددة الدائمة قديمة ومحدودة في التقويم اليهودي ، علاوة علي أن يوم الكفارة يوم الصوم المقرر الوحيد في الديانة الموسوية ، وكانت هناك أيام معينة للصوم

الدائم في ذكري حوادث أليمة وقعت لليهود في بابل وهي تقع في الشهر الرابع (أبريل) وفي الشهر الخامس (مايو) وفي الشهر السابع (يوليو) وفي الشهر العاشر (أكتوبر) وبعض الأحيار يرون أن صيام هذه الأيـــام إجبـــارى •

وقد زيدت أيام أخر لا تعتبر إلزامية والتي تصام تذكارا لمآس وكوارث ، وقديبلغ عددها خمسة وعشرين يوما ، وصوم أول يوم من السنة شائع في كثير من الطبقات اليهودية ، كما أن هناك أيام تشرع ويأمر بها الربيون إذا تعرض الشعب اليهودي للخطر •

أما أيام الصوم عند النصاري فنجد أنه بانتهاء القرن ونصف قرن علي وفاة (بولس) وحدوث رغبة ملحة في تقنين القوانين للصوم ، فاقترح الرهبان صياما يقاوم به أتباعهم الرغبات (المادية والجنسية) فجعلوا من الصـــيام ما يستغرق يوما ومنـه ما يستغرق يومين ومنـــه ما يستغرق أربعين يوما •

وكان صوم ـ جمعة الصابوث أو الآلام) صوما شعبيا عاما ، وصوم يوم الأربعاء والجمعة كان شائعا في الأقطار المسيحية في القرن الثاني ، كما حدد اليومان اللذان يسبقان عيد الفصح بالصوم والذي ينتهي الصوم فيهما في نصف الليل •

وكذلك الذين ينتظرون التعميد يصومون يوما أو يومين ويشترك معهم في الصيام الذين يشتركون في التعميد والذي يتولي ذلك •

هل كان اليهود والنصاري يصومون كصومنا فيمسكون عن الطعام والشراب كلية ؟

- يختلف صوم اليهود والنصاري عن الصوم عند المسلمين ، فمن الطبيعي أن يكون صوم اليهود والنصاري مختلفا عن صومنا بسبب ما دخله من تحريف في كتبهم ·

فالصوم عند اليهود نوعان صوم كلي ، وصوم جزئي - وهما كالآتي :

فالصوم الكلي يبدأ من شروق الشمس وينتهي عند ظهور أول نجم في السماء من نجوم الليل إلا صوم يوم الكفارة ، وكذلك اليوم التاسع من مايو فانه يستمر من المساء إلي المساء وليس للصوم عند اليهود أحكام أو تقاليد مرعية غير توزيع العشاء التقليدى المعتاد ·

والصوم الجزئي يحرم فيه تناول اللحم وتعاطي الخمور فقط وأكل ما سوي ذلك خلال الصوم ·

- أما الصوم عند النصاري فهو مختلف من قطر لقطر باختلاف البلاد فالصيام في روما غيره في الإسكندرية ، إذ يختلف صوم المسيحيين في روما عن مسيحيي الإسكندرية ·

فالبعض يفطر عند صوت الديك ، وبعضهم يفطر إذا انتشر الظلام ، وبعض المسيحيين يمسك عن تناول الحيوانات في صومه خلافا لغيره ،

وبعضهم يجتزيء بالسمك والطيور وبعضهم يضرب عن البيض والفواكه ، والآخرون لا يأكلون إلا الخبز اليابس في صيامهم ، وعلي العموم فإن المسيحي لا يمسك عن الأكل والشرب كلية لأكثر من أربع ســـاعـــات ٠

ومن الطريف أنه في عهد (إدوارد السادس ، وجيمس الأول ، ومرسوم إليزابيث) ، قنن البرلمان الإنجليزي فرض الإمساك عن اللحوم في أيام الصوم وبرر ذلك بقوله :

(إن صيد السمك والتجارة البحرية يجب أن يشجع ويربح) ٠

لذلك لما شرع الله تعالي الصوم في الإسلام وفرضه علي المسلمين قـــــال :

[يأيها الذين آمنواكتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون] ٠

أسمـــاء شهـــر رمضـــان ومعنـــاه

نحتفل كل عام بقدوم رمضان ـ فهل لكلمة (رمضان) معني ، وهل له اسم غير رمضان ؟

ـ شهر رمضان من الشهور المشهورة لارتباطه بعبادة جليلة وركن عظيم من أركان الإسلام وهو الصوم ، وكذلك نزول القرآن فيه ، كما أن فيه ليلة القدر ٠

ويري البعض أن يسبق بكلمة شهر فنقول : شهر رمضان ، ولا يقال رمضان ، ولرمضان أسماء أخري في الإسلام فهو شهر القرآن ، وشهر الصيام ، وشهر الصبر ، وشهر ا للآلاء وشهر المواساة ، وشهر النجاة ، وشهر اللـــــــه ٠

وفي عهد رسول الله ﷺ كان يطلق عليه شهر المرزوق ، ويعني بهذا المرزوق أهله ٠

ورمضان كلمة عربية قديمة مشتقة من الرمض وهو شدة الحر ، وقيل من الرمضاء والشاعر العربي يقول :

المستجير بعمـــــرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقد جاء في الحديث الشريف: (صلاة الأوابين إذا أرمضت الفصال) أي إذا وجد حر الشمس من الرمضاء ، أو أنه من رمض الصائم إذا حر جوفه من العطش ٠

وسبب تسمية الشهر برمضان هذا الاسم الذي لا يتغير ، لأنه جاءت تسميته وقد بدأ الحر ورمضت الأرض أي اشتدت حرارتها ٠

ولرمضان أسماء أخري في الجاهلية ، فقد كان له قبل أن يطلق عليه شهر رمضان عدة أسماء في الجاهلية الأولي ، وفي عهد ضارب في القدم ، وكانت أسماؤه لمعان ترتبط به فسموه (ناتقا) لأنه لم يكن من الأشهر الحرم ، فكان فيه الحروب والانتقام ، ويأتي بشدة أو لكثرة

الأموال التي كانت تجبيها العرب فيه ، يقول الشاعر :

أبي لهم أن يعرفوا الضيم إنهم بنو ناتق كانت كثيرا عيالها

والنتق من معانيه الجذب لأنه يجذب الناس لغير ما اعتادوه ·

كما أن من أسمائه (السراة) وهو أعلي الشيء ووسطه ومعظمه ، يقــول الشــــاعر :

لا يصلح الناس فوضي لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وكذلك (ناهل) وهي الجرعة من الماء أو اللبن ، ومن أسمائه أيضا (الزاهر) وهو الحسن من الحيوان والنبات والجماد ، و(الزيمر) ومن معانيه الأسد ، زأر للأسد وللإنسان غضب ، وقد جاء عن الإمام علي كرم الله وجهه قوله (إن الشيطان زمر حزبه) ومنه الزمار وهو ما يحمي ويمنع ·

فضل القــــرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الكبري التي تحدي بها الله الأجيال أن يأتوا بمثله (قل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا] ·

هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقد أتي الباطل التوراة والإنجيل فحرفا ، هو حجة الله علي خلقه وحجة النبي في رســـالته ·

وسجل الشريعة المحكم في بيانه وهو المرجع عند الاختلاف والحكم العدل عند الافتراق ، وهو الطريق المستقيم المرشد عند الاعوجاج ، من سلكه وصل ومن لجأ إليه هدي ، روي الترمزي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة ـ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال كتاب الله تبارك وتعالي فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغي الهدي في غيره أضله الله) ٠

هو حبل الله المتين ، ونوره المبين والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تمله الأتقياء ، ولا يخلق علي كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : [إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلي الرشد فآمنا به] (١)٠

من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلي صراط مستقيم ٠

القرآن الكريم منذ أول آية نزلت في الغار علي رسول الله ﷺ وهي

---

(١) الآية ١ من سورة الجن ٠

(اقرأ باسم ربك الذي خلق) كان إيذانا بأن دين العلم قد بدأ ، وأن كتاب العلم قد ثبت نزوله ، وأن إعلاء الفكر قد جاء به سيد المرسلين ﷺ٠

وهذا القرآن له قوة في النفوس ، وفي الوجود بحيث أنه يمكن أن تسير به الجبال) أو تكلم به الموتي ، أو تقطع به الأرض ، فلو كانت الجبال تسير ، أو الارض تقطع ، أو الموتي يسمعون فإنه يكون لقراءة القرآن (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ، أو قطعت به الأرض ، أو كلم به الموتي ، بل الله الأمر جميعا) [1]٠

يبين الله قوة تأثير القرآن في قلوب المتعظين الذين يسمعونه فيقول : (لو انزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) [2] ، فله في النفس الرهبة ، وله في القلب قوة التأثير ، وله في الآذان جمال التعبير ٠

وفضل القرآن لا ينتهي ، وقوته متجددة علي مدي الازمان (وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)[3]٠ لهذا حث الرســـول ﷺعلي تلاوته وحفظه وتدبره ،

(١) الآية ٣١ من سورة الرعد ٠

(٢) الآية ٢١ من سورة الحشر ٠

(٣) الآية ٣٧ من سورة يونس ٠

وجعل لمن يفعل ذلك الجزاء الأوفي ، وذلك يفسر سر الترغيب الشديد فى حفظ القرآن وإدمان تلاوته ، وترديد آياته ،

ومن وصايا الرسول الذي يحث الأمة علي تعهد كتاب ربها وإحياء دراسته قوله :

(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقوله **(من قرأ حرفا من كتـــاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها)** ويقـــول **(اتلوا القرآن ، فإن الله يأجركم بالحرف الواحد عشر حسنات ، أما إني لا أقول الف لام ميم حرف ، ولكن الف حرف وميم حرف ولام حرف)** والرسول بهذا يحث باحاديث تتضافرعلى إبقاء القرآن الكريم رطبا علي الألسنة،مكنونا فى الصدور، يتلي فى الأسواق والمساجد والمحافل لا يزاد عليه ولا ينقص منه ٠

يقول ﷺ في فضل القرآن **(من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحي إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ، ولا أن يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله)** ٠

وذلك لأن أصحاب القرآن وحفظته هم المقدمون بفضل القرآن وبركته علي غيرهم يوم القيامة، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال : **(حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة)** ٠

وما أعظم مرتبة حامل القرآن يوم القيامة وما أجمل منزلته ، وما أهنأه وقد بلغه الله بفضل مصاحبته القرآن منزلة لا يدانيه فيها أحد .
فعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (**يقال لصاحب القرآن أقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرأها)** •

واعلمنا رسول الله ﷺ فضل تلاوة القرآن وفضل تاليه بقوله :
(الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) متفق عليه •

وأمرنا عليه السلام أن نأخذ أولادنا بحفظ القرآن واستظهاره ومداومة تلاوته فقال (**من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا**) البخاري

وعن أبي ذر (رضى الله عنه) قلت : يا رسول الله ، أوصني قال : **عليك بتقوي الله فإنه رأس الأمر كله ، قلت يا رسول الله زدني ، قال : عليك بقراءة القرآن فإنه نور لك فى الأرض ، ذخر لك فى السماء)** ، ابن حيان •

ومن الدرجات التي يحوزها من يحتفون بكتاب الله ويتدراسونه قوله عليه السلام(**ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)** ، مسلم •

وقال : **(القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنـــة ، ومن جعله خلف ظهره ســاقه إلى النار)** ابن حبان ٠

وهذه الأحاديث في فضل القرآن ومكانته عند الله فيض من غيض، فمئات الأحاديث ترادفت على هذا السياق الواضح مما يقطع بفضل القرآن ، ويهمنا إثبات أن القرآن ـ يشفع لصاحبه يوم القيــامة **(يشفع الصيام والقرآن لصاحبهما يوم القيامة فيقول الصيام يارب حرمته الطعام والشراب ، ويقول القرآن : حرمته الراحة والمنام فشفعنا فيه فيشفعان)** ٠

لكل هذا الفضل توافد المسلمون في عهد الرسالة الأولى على تلاوته وحفظه حتى كان يسمع لهم بالقرآن أزيزا كأزيز النحل ، واهتم به السلف الصالح تلاوة وحفظا وتفسيرا وعلوما ، لما علموا من الثواب العظيم في ذلك خصوصا في شهر رمضان شهر القرآن ٠

اللهم اجعلنا لكتابك من التالين ، ولك به من العاملين ، وبما صرفت فيه من الآيات منتفعين ، وبالأعمال مخلصين ، وقابل سيئاتنا بإحسانك، واستر خطايانا يا الله بغفرانك ، واقهر عدونا بسلطانك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ببركة القرآن الكريم برحمتك ياأرحم الراحمين ٠

فضـــــائل رمضـــــان

يهل علينا في كل عام شهر رمضان المبارك فيحمل إلي القلوب إشراقات وذكريات نزول القرآن ، ولا شك أن لرمضان فضائل تجعله مفضلا علي سائر الشهور ۰

عندما يهل شهر رمضان المبارك ويشرف علي العالم بنوره وبين يديه مواكب الخير والبر يسوق الذكري العظيمة بنزول القرآن الكريم ، [شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدي والفرقـــــان](١) ۰

وشهر رمضان هو أفضل الشهورعلي الله لما وقع به من أحداث باهرة ، وهو الشهر الوحيد الذي ذكره الله في القرآن باسمه ، وجعل به ليلة القدر والتي هي خير من ألف شهر : ومن فضائل رمضان أنه شهر العتق من النار وهو شهر الغفران ۰

وهناك أحاديث تبين فضائل شهر رمضان ۰

الرسول الكريم ﷺ يبين لنا من فضائله ما يجعلنا نهتم به ونكرمه فقد روي البهيقي وابن حيان أن رسول الله ﷺ قال (لله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان ألف ألف عتيق من النار كلهم استوجبوا النار، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره) ۰

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة ۰

وشهر رمضان جاء خيرا وبركة ونعمة وجائزة للمؤمنين ، يقول الرسول ﷺ (**من صام رمضان إيمانا وإحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه،ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**) ، رواه النسائي ٠

وقد قدمه الرسول للمسلمين وكأنه يزفه لهم ويهش لقدومه فقال ﷺ (**أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم**) رواه النسائي والبيهقي ٠

وقال : (**من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفر ما قبله**) ، البيهقي ٠

ومن فضل رمضان أن الله يجزل فيه الثواب ويضاعف فيه الحسنات ، فقد أخبر ﷺ (**بأن الخصلة فيه بفريضة والفريضة بسبعين فريضة فيما سواه**)٠

فما أعظم الأجر ، وما أجل الثواب الذي يمنحنا الله إياه كرامة لهذا الشهر الفضيل ، بل ما أعظم وأجزل الثواب الذي يسوقه لنا المصطفي وهو ينوه بمنزلة الصائمين ويشيد بفضائل هذا الشهر الكريم فيقول : (**أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي**

: أما الأولي فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر إليهم الله ، ومن نظر الله إليه لايعذبه أبدا ، وأما الثانية ، فإن الملائكة تستغفر له، وأما الثالثة فإن الله يأمر جنته فيقول لها تزيني لعبادي الصائمين ، يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلي داري وكرامتي ، وأما الرابعة فان رائحة أفواههم حين يمسون **تكون أطيب من رائحة المسك ، وأما الخامسة فانه إذا كان آخر ليلة منه غفر لهم جميعا ، فإن العمال يعملون ، فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم) .**

نسمع من يقول رمضان كريم ـ فما المقصود بهذه العبارة ؟

وشهر رمضان يلجأ الصائمون فيه إلي الكرم تأسيا بالرسول الكريم واقتداء به فكثيرا ماحث الرسول أهله وأصحابه علي الكرم ، بل ودربهم عليه ليكونوا كرماء مثله في شهر رمضان شهر البر والإحسان حتي لقد وصف الشهر بالكرم لكثرة الخير فيه وشدة النفقة خلاله ، وإخراج الطعام بوفرة ، فقالوا (رمضان كريم) .

وقد كان عليه الصلاة والسلام ـ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة .

وتكثر في رمضان الدعوات إلى الطعام بين المسلمين لعلمهم بحديث الرسول ﷺ (**من فطر صائما فله مثل أجر صومه دون أن ينقص من أجره شيئا**) • علاوة علي ما يناله صاحب الطعام من الدعوات الصالحات من المدعوين •

يقول أنس ـ رضى الله عنه ـ جاء النبى ﷺ إلى سعد بن عبادة ـ رضى الله عنه ـ فجاء سعد بخبز وزيت فأكل النبى عنده ثم قال عليه السلام (**أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة**) •

وفى هذا الحديث وغيره ثواب الكرماء الذين يطعمون الصائمين ويقدمون لهم ما يفطرون عليه ويدعونهم إلى طعامهم إذ يكتب لهم من الأجر مثل أجور صيام من أطعموهم من الصائمين دون أن ينقص من أجورهم شيئا •

فالملائكة تصلى عليهم وصلاة الملائكة استغفار لهم ، وتظل تصلى على من أطعم الصائمين حتى يفرغوا من أكلهم ويصافحهم جبريل في ليلة القدر • وفى رواية الترمذى (**الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلت عليه الملائكة**) وهذا من بركات رمضان وفضائله العظيمة لأنه شهر الجود والكرم ، شهر تضاعف فيه الحسنات ، ولا ننسى أن من فضائله أنه شهر الانتصارات فمعظم انتصارات المسلمين وقعت في شهر رمضـــــــــــان •

رمضـــــان شهر الانتصـــــارات

كثيرا ما تسمع أن شهر رمضان شهر الانتصارات وأن أهم المواقع التاريخية التى كتب للمسلمين فيها النصر وقعت فى رمضان ـ فما هى انتصارات المسلمين فى رمضان ؟

شهر رمضان من أكرم الشهور على الله ، ىكأنما أراد الله للأمة الإسلامية فيه الخير والنصر فوق ما وهبها من بركات وثواب صيام الشهر وقيامه ، علاوة على نزول القرآن فيه فاتصلت الأرض بأسباب السماء فى رمضـان ، وأشرقت الأرض بنور الوحى وهو ينزل على رسول الله ﷺ .

وهذا سجل سريع للانتصارات التى حازها المسلمون وتمت فى شهر رمضان :

١ ـ فى السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية للهجرة انتصر المسلمون أول انتصار لهم على المشركين فى أهم غزوة (**غزوة بدر الكبرى**) التى مكنت للمسلمين فى الأرض ودفعت باطل المشركين واستكبارهم .

٢ ـ وفى رمضان فى السنة الثامنة للهجرة أتم الله نصره وصدق وعده ، فكانت غزوة الفتح ، والتى حطمت فيها الأصنام ، وارتفع اسم الله فوق الكعبة ، ودخل العرب فى دين الله أفواجـــا ، والرسول يقول :

[جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا] ٠

٣ ـ وفى رمضان سنة ٥٣ هـ فتح العرب جزيرة رودس وحولوا البحر الأبيض من بحيرة رومانية إلى بحيرة إسلامية ٠

٤ ـ وفى رمضان سنة ٩١ هـ نزل المسلمون الشاطىء الجنوبى لبلاد الأندلس التى أصبحت معدة للفتح ٠

٥ ـ وفى رمضان من العام الذى بعده سنة ٩٢ هـ انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على الملك (لزريق) أو (رودريك) فى أعظم معركة وطدت للمسلمين فى الأندلس ثمانية قرون ٠

٦ ـ وجاء رمضان سنة ٥٨٤ هـ ، وانتصارات صلاح الدين الأيوبى تتوالى فى فلسطين ، فأشير عليه أن يستريح شهر رمضان ، ولكنه أصر على مواصلة الجهاد خوفا من أن يحين أجله ولم يحرر فلسطين ويستنقذها من أيدى الصليبيين ، فاستولى على قلعة صفد ، ومن ثم تم النصر الحاسم فى موقعة حطين ٠

٧ ـ وفى رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، هزم السلطان قطز سلطان مصر جيوش التتار التى اجتاحت العالم فى معركة عين جالوت ، وأوقفت بذلك الزحف التتارى وقضى عليه نهائيا وأنقذ العالم الإسلامى والحضارة الإنسانية من إعصار مدمر ٠

٨ ـ وأخيرا وليس آخرا كان العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ ، حيث تحطمت الأسطورة الإسرائلية على أرض سيناء المصرية ، وكان العبور فاجتاحت العقيدة الإسلامية الأعداء ، وحقق المجاهدون النصر بفضل الله ، وإجماع الأمة الإسلامية ووحداتها ، فانهار (خط بارليف) واندفعت الجيوش المظفرة تدك حصون العدو ويدوى صوتها كهزيم الرعد بكلمة الحق (**اللـــــــه أكبـــــــر**) ٠

ولا زال التاريخ يرقب ليكتب فى أنصع صفحاته الخالدات بمداد من نور انتصارات للمسلمين بعد انتصارات تتم إن شاء الله فى رمضان شهر الانتصارات ٠

اللهم أعد علينا الأيام المباركات من شهر رمضان بالخير والبركات ، وتقبل منا صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا وآمنا فى أوطاننا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا إنك على ما تشاء قدير ٠

ليلـــة القـــدر

ـ ما معنى ليلة القدر ، وفى أى ليلة هى ، وما الحكمة من إحيائها ؟

ـ القدر هو الشرف العظيم أو التقدير يقول الله تبارك وتعالى [إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل

أمر حكيم ، أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم] [1] ٠

وليلة القدر هى أفضل ليالى السنة لقوله تعالى [إنا أنزلناه فى ليلة القـــــدر وما أدراك ما ليلة القـــــدر ليـــلة القدر خير من ألف شهر] [2] أى العمل فيها من صلاة وذكر وتلاوة ، خير من ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ٠

وليلة القدر إنما تكون فى رمضان خاصة لقوله تعالى [إنا أنزلناه ـ أى القرآن ـ فى ليلة القدر] وقوله تعالى [شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن] فهى فى رمضان لا فى غيره من الشهور

وليلة القدر إنما تكون فى العشر الأواخر من رمضان ، ولكن لايدرى أحد من الناس أى ليلة من العشر المذكورة ، إلا أنها فى الوتر أى فى الأيام الفردية من العشر الأواخر ، فإن كان الشهر ثلاثين يوما فأول العشر الأواخر ليلة إحدى وعشرين فإما أن تكون فيها أو فى ليلة ٢٣ أو فى ليلة ٢٥ أو فى ليلة ٢٧ أو فى ليلة ٢٩ من رمـــضـــان لأن هذه الأوتار، فإن جاء شهر رمضان ٢٩ يوما فأول العشر الأواخر ليـــلة ٢٠

---

(١) من الآية ٣ إلى الآية ٦ من سورة الدخان ٠

(٢) الآيات ٢ ، ٣ من سورة القدر ٠

من رمضان فهى إما ليلة ٢٠ أو ليلة ٢٢ أو ليلة ٢٤ أو ليلة ٢٦ أو ليلة ٢٨ لأن هذه أوتار العشر الأواخر ، وكان الرسول ﷺ يعتكف في رمضان يلتمسها •

فعن أبى سعيد الخدرى قال : اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له ، قال : فلما انقضين أمر بتقويض البناء أى الخيمة ثم أبينت له أنها فى العشر الأواخر فأمر بالبناء، فأعيد ثم خرج علي الناس فقال : **(يأيها الناس إنها كانت أبينت لي ليلة القدر وإنى خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان ـ أى يتشاجزان ـ معهما الشيطان فنسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان)** •

كما قال إنه أرى أنه يسجد فى صبيحتها فى ماء وطين قال بعضهم إنه كان صبيحة ٢١ ولكن يوم ٢٣ كان قد أمطر ، عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال **(أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأرانى صبيحتها أسجد فى ماء وطين)** ولما وجد من يختصمان نسيها ، لأن أجهزة الاستقبال عند الناس فى هذا الوقت غير مهيأة لاستقبال الخير فحجبها الله عنهم ، ولانشغالهم بالخصام والشقاق كانت معطلة ، ولكن الله الرحيم لم يحرم عباده ثواب إقامتها وإحيائها فجاء قول الرسول ﷺ **(تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان)**

ويستحب الاجتهاد فى العشر الأواخر من رمضان كلها ربما تكون ٢٩ أو ٣٠ ـ وإنما تلتمس بالعمل الصالح لا بأن لها هيئة أو صورة أو طاقة تفتح فى السماء كما يظن بعض الناس •

روى أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: **(من قام ليلة القـــدر إيمـــانا وإحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •**

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال : قولى **(اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى) •**

وعلى المسلمين أن يحيوا العشر الأواخر بالقيام والاعتكاف والذكر والتلاوة . أما الحكمة من إحيائها بالعبادة والاهتمام بها تذكر نعمة الله علينا وفضله العميم بإنزال القرآن فيها ، الذى هو هدى ونور يدعوهم إلى ما فيه خيرهم فى دنياهم وآخرتهم كما أن الله قد احتفل بها فضاعف ثواب العمل الصالح فيها والملائكة فيها تكون فى احتفال مهيب تتنزل بالخيرات والرحمات •

فلنحرص على إحيائها والتقرب إلى الله بصالح العمل فيها عسى أن نكون من المقبولين المكفرة ذنوبهم •

ـ يقول الله تعالى [ليلة القدر خير من ألف شهر]
ولماذا حددت الألف شهر بالذات وهل هى للتحديد أو للتكثير ؟ ولم سميت بليلة القدر؟

ـ كان العرب لايعرفون أكثر من الألف ، فلم يعرفوا المليون أو البليون مثلا ففى فتح فارس باع أحد العرب من نصيبه من الغنائم جوهرة بألف دينار فقيل له إنها تساوى أكثر فقال لو علمت أكثر من الألف لبعتها به فهى نهاية الأرقام عندهم وإن إرادوا ـ الزيادة كرروها فهى قمة العدد عندهم ٠

ولأن القرآن يخاطب العرب بعقولهم فقال ليلة القدر خير من ألف شهر أى خير من أكبر شيء تعرفون به مقاييس الأعداد ، فى فضلها وثواب العمل فيها ٠

وللقدر معنيان إما الشرف والمنزلة أو التقدير ، يقول الله تعالى [إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منزلين فيها يفرق كل أمر حكيم ٠٠٠] (١).

ولقد تحدثت السورة عن حدثين هامين فى حياة الإنسان ٠

الأول ـ إنزال القرآن على قلب محمد ﷺ ليبلغ الناس رسالته ، فإنزال القرآن حدث عظيم لإنقاذ البشرية ٠

(١) الآية ٣ من سورة الدخان ٠

الثانى ـ الاحتفاء بهذه الليلة من العالم العلوى عالم الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل عليه السلام يفدون إلى الأرض من الملأ الأعلى ويروحون طول الليل للحفاوة بنزول القرآن والاهتمام به ليقيم معالم الهدى والرشاد ، ويوصد أبواب الشر والباطل ، فسميت بالقدر لقدرها وشرفها ، ولأنها زمان التقدير الأصيل للحوادث والأشياء وخير ما قدر فيها القرآن ونزوله ٠

وقد خصت ليلة القدر بالخيرية فقال تعالى (خير من ألف شهر) أى العمل فيها من صلاة وذكر وتلاوة قرآن وقيامها خير من العمل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ، وهنا ملحظ : الألف شهر تساوى ثمانين عاما وهى عمر الإنسان ، فكأن الحق تبارك وتعالى يبين أن العمل فى ليلة القدر خير من عمر الإنسان كله مهما طال ٠

وقد ذكر رسول الله ﷺ رجلا حمل السيف مجاهدا فى سبيل الله ألف شهر ، فاستقصر عمر أمته فأراد الله أن يهبه وأمته جائزة سنية فبشره بأن لديكم ليلة لو أقمتموها وأحسنتم العبادة والقرب من الله فيها لأغنتكم عن الألف شهر فى جهاد ، فهى خير من الزمن والعمر كله مهما طال لأنها محل لتنزلات الملائكة برحمة الله فى الأرض ٠

الذين يرخص لهم فى الفطر فى رمضان

يرخص بالفطر للمريض الذى لايرجى برؤه وللشيخ الكبير ،

والمرأة العجوز ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذى لايجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال ، وكذلك المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة ، كل هؤلاء يرخص لهم فى الفطر إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة فى كل فصول السنة ، وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا أكلتين مشبعتين عن كل يوم ـ قال ابن عباس : رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليـــــه ٠

وروى البخارى عن ابن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ [وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين] (١) ٠ فقال هى للشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوموا فيطعمان مكان كل يوم مسكينا فمنهم الشيوخ الضعفاء والمرضى الذين أزمنت معهم علتهم ، وكذلك المرأة الحامل إذا خافت على ولدها ، والمرضع تفطران وتطعمان ، وفى الحديث (**إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم**) ٠

أما المريض الذى لايرجى شفاؤه والمسافر فيجب عليهما القضاء ، والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد الصوم أو يخشي تأخر برؤه ٠

---

(١) الآية ١٨٤ من سورة البقرة ٠

وأباح بعض السلف الفطر بكل مرض حتى وجع الإصبع والضرس لعموم الآية فيه ، ولأن المسافر يباح له الفطر ، وإن لم يحتج إليه ، فكذلك المريض ٠

والصحيح الذي يخاف شدة المرض بالصيام يفطر مثل المريض ومن خاف الهلاك من عطش أو جوع شديد لزمه الفطر وعليه القضاء لأن الله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)٠

وقد سأل أحد الصحابة الرسول ﷺ فقال : يا رسول الله إني أجد قوة علي الصوم في السفر ، فهل عليَّ جناح ، قال ﷺ: (**هي رخصة من الله تعالي فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه**)٠

وقد رأى أبو حنيفة والشافعي : أن الصيام أفضل لمن قوي عليه ، والفطر أفضل لمن لا يقوي علي الصيام ٠

الصيام المنهي عنه

ـ ما الأيام التي نهي رسول الله ﷺ عن صيامها ؟

ـ الصيام المنهي عنه هو :

١ ـ صيام يومي العيدين سواء أكان الصيام فرضا أو تطوعا ، وقد نهي الرسول عن صوم هذين اليومين ، أما يوم الفطر (فطركم من صومكم) أما يوم الأضحي (فكلوا من نسككم) ٠

٢ ـ وكذلك صيام أيام التشريق ، وهي الأيام الثلاثة التي تلي عيد

النحر ، فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل ٠

٣ ـ وينهي عن صوم يوم الجمعة منفردا لأنه يوم عيد أسبوعي للمسلمين ، فإن أراد صومه فليصم يوما قبله أو يوما بعده ٠

وفي الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقول : **(إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموه إلا أن تصوموا قبله أو بعده)** ٠

٤ ـ وكذلك إفراد يوم السبت بالصيام لقوله ـ ﷺ ـ : **(لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم)** لأن اليهود يعظمون يوم السبت ٠

٥ ـ صيام يوم الشك ، والصحابة كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول رمضان ، وإن كان الرجل يصوم صوما معتادا فوافق صيامه ذلك فلا بأس عليه ٠

وأكثر أهل العلم كرهوا أن يصوم الرجل اليوم الذي يشك فيه ، ورأي أكثرهم إن صامه وكان من شهر رمضان أن يقضي يوما مكانه، فإن صامه عادة له جاز له الصيام بغير كراهة ٠

٦ ـ النهي عن صـــــيام الدهر ، يحرم صيام السنة كلها بما فيها الأيام التي نهي الشارع عن صيامها لقوله ـ ﷺ ـ :**(لا صام من صام الأبد)**

٧ ـ النهي عن صيام المرأة وزوجها حاضر إلا باذنه ، ولا بد أن تستأذنه فإن أذن ، وإلا فلا ، أما إن كان غائبا كان لها أن تصوم من غير إذنه ، فإذا قدم له أن يفسد صيامها • هذا إن كان الصوم تطوعا •

٨ ـ النهي عن صيام الوصال ، قال ﷺ : (**إياكم وصيام الوصال**) قالها ثلاثا ، قالوا : إنك تواصل يا رسول الله ، قال : (**إنكم لستم في ذلك مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني**) •

وصيام الوصال هو أن يصوم اليومين والثلاثة مواصلا الصوم دون أن يفطر ولو شرب ماء •

صيام التطوع

ـ ما الأيام التي نصومها تطوعا ؟

ـ رغب الرسول ـ ص ـ في صيام التطوع وهي :ـ

١ ـ صيام ستة أيام من شوال ، قال عليه الصلاة والسلام : (**من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر**) وهي تؤدي متتابعة وغير متتابعة ولا فضل لأحدهما علي الآخر •

٢ ـ صوم عشر ذي الحجة ، ويوم عرفة لغير الحاج •(**صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة ، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**)•

٣ ـ ثلاثة أيام من كل شهر عربى •

٤ ـ صيام عاشوراء صامته قريش في الجاهلية ، وكان الرسول يصومه ، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ٠

وقد رأي اليهود تصوم عاشوراء وقالوا : هذا يوم نجي الله فيه موسى وبنى إسرائيل من عدوهم .... فقال : **(أنا أحق بموسى منكم)** فصامه وأمر بصيامه ، وقال : **(لئن بقيت إلي قابل لأصومن التاسع (يعني مع يوم عاشوراء))** ٠

٥ ـ صيام أكثر شعبان ، قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : ما رأيت رسول الله ﷺ ـ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان ٠

٦ ـ صوم الأشهر الحرم ذو القعدة ، والحجة ، والمحرم ، ورجب يستحب الإكثار من الصيام فيها ٠

ومع ذلك فيجوز للصائم المتطوع أن يفطر ، فعن أم هانئ أن رسول الله ﷺ ـ دخل عليها يوم الفتح فأتي بشراب فشرب ثم ناولني ، فقلت : إني صائمة فقال : **(إن المتطوع أمير علي نفسه فان شئت فصومي وإن شئت فأفطري)** ٠

ومن أدب الإسلام أن المتطوع يفطر إن زاره ضيف ، أو كان مع مدعوين إلي طعام عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : صنعت لرسول الله ـ ﷺ ـ طعاما ، فأتاني وأصحابه فلما وضع الطعام

قال رجل من القوم : إني صائم ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ (دعاكم أخوكم وتكلف لكم) ثم قال : (أفطر وصم يوما مكانه إن شئت

تبييت النية في الصيام

ـ تذكرت بعد صلاة الفجر أنني لم أنو الصيام للغد فهل يصح صومي ، علما أنني نييت النية ؟

ـ للصيام ركنان لا بد منهما كي يصح الصوم هما :

الأول : الإمساك عما يفطر من طلـوع الفجـر إلي غـروب الشمس ، لقوله تعالي (فالآن ـ باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (١)٠

الثاني : النية . لقوله تعالي : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)(٢) وقول الرسول ـ ﷺ ـ (إنما الأعمال بالنيات ...)٠

ولابد أن تكون النية قبل الفجر من كل ليلة من ليالي رمضان ، وهذا رأى أكثر الأئمة أن لكل يوم نية ، واكتفي بعضهم بنية واحدة في أول ليلة من رمضان وذلك عن الشهر كله ٠

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة ٠

(٢) الآية ٥ من سورة البينة ٠

وقت النية يكون من غروب الشمس إلي طلوع الفجر ، يعني إن نوي الصيام في أي ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية وليس عليه أن يأكل أو يشرب بعد النية مادام ذلك كله قبل الفجر .

وذلك لحديث حفصة الذي رواه أحمد وأصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال : **(من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له) .**

ولا يشترط التلفظ بالنية لأنها عمل قلبي لا دخل للسان فيه ، فإن النية محلها القلب فلو عزم بقلبه علي الصيام كفاه ذلك ، ولو تسحر بنية الصيام في نفسه ، أو شرب حتي لا يعطش أثناء النهار كان ذلك نية له، وكذلك إن عزم علي ترك المفطرات أثناء النهار ، فمن لم يحدث ذلك منه أثناء الليل فصومه غير صحيح وعليه القضاء ، وكل هذا في صوم شهر رمضان .

أما في صيام التطوع فإن نية صيام التطوع يمكن أن تكون أثناء النهار إن لم يكن قد طعم ، وذلك لحديث السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ دخل عليَّ النبي ـ ﷺ ـ فقال : (هل عندكم شئ ؟ ، قلنا : لا، قال : فإني صائم) رواه مسلم ، والله أعلم .

||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||

الصيام في السفر

ـ ضمنا مجلس تحدثنا فيه عن الصيام في السفر وأن هذا عندما كان السفر شاقا وعارضه آخرون ـ فما حكم الصيام في السفر مع العلم بأن احتج البعض بقوله تعالي (وأن تصوموا خير لكم) ؟

نزلت آية الصيام وهي قوله تعالي : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون)**[1] وكان هذا الحكم فى أول نزول صوم رمضان في السنة الثانية للهجرة ، فكان الرجل إن شاء صام وإن شاء أطعم مكان كل يوم مسكينا وكان الصوم أفضل لأن قوله تعالي جاء بعد **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له)** ثم قال تعالى **(وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)** .[2] وذلك بعد قوله **(فمن تطوع خيرا فهو خير له)** .

عن سلمه بن الأكوع قال : كنا فى رمضان على عهد رسول الله ﷺ من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين ، حتى نزلت

---

(١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة

(٢) ١٨٤ من سورة البقرة

هـذه الآية (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) (١) فنسخت آيــة (**وعلى الذين يطيقونه فدية**) فليس للسفر صلة بهذه الآية أصلا ، ولا للإطعام صله بالفطر فى السفر •

وعن جابر بن عبد الله أنّ النبى ﷺ كان فى سفر فأتى علي غدير فقال للقوم : إشربوا ، فقالوا : يارسول الله أنشرب ولا تشرب ، فنزل رسول الله فشرب وشربنا معه •

وقد سئل أبو سعيد عن الصوم فى السفر فقال : سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام فنزلنا منزلا فقال صلى الله عليه وسلم (**إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم**) فكانت رخصة فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر فقال : (**إنكم تصبحون عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا**) فكانت عزمه فأفطرنا •

كما أنه ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة فى رمضان فصام وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام فقال (**أولئك العصاة**) وقال ذهب المفطرون بالأجر •

وقد روى البخارى عن جابر بن عبد الله (كان رسول الله ﷺ

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة

فى سفر فرأى رجلا قد ظلل عليه فسأل عنه فقيل صائم فقال عليه السلام : (**ليس من البر الصوم فى السفر ، وعليكم برخصة الله التى رخص لكم فاقبلوها)** فهذا تخصيص من رسول الله ﷺ بالمنع من الصيام فى السفر ٠

وقد سئل ابن عباس عن الصوم فى السفر فقال : (**يسر وعسر ، خذ بيسر الله أى بالفطر)** وكذلك قول عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه (**نهتنى عائشة أم المؤمنين أن أصوم رمضان فى السفر**) والآية تشير إلى هذا فى قوله تعالى (**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**)[1] فهذا حكم ترتب على الإفطار ، يعنى أن الآية بينت حكما هاما للمسافر ولو كان فى الأمر تخيير لكان القول(**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعدة من أيام أخر**) ٠

وعلى هذا فالمسافر قد وضع عنه الصيام وشطر الصلاة كما جاء فى الحديث فيفطر مهما كان السفر ، قال رسول الله ـ: (**وضع عن المسافر الصيام وشطر الصلاة**) ٠

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة

ـ مسافر يسأل عن الصيام فى السفر وهل له أن يصوم ؟ وكم مدة السفر التى يباح له فيها الإفطار ؟

يباح الفطر للمريض كما يباح للمسافر وهى رخصة من الله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) ما معنى هذا؟

معناه أن الآية افترضت إفطار المريض والمسافر ، ولأنه مفطر فعليه الإعادة ، أما لو كان للمسافر وللمريض أن يختار بين الصيام والإفطار لكانت الآية : (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعدة من أيام أخر) •

والسفر المبيح للفطر هو السفر الذى تقصر الصلاة بسببه ، وقد اختلف فى تحديد المسافة ، فأصح حديث هو حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج مسيرة ثلاثة فراسخ يصلى ركعتين ـ فالفرسخ حوالى ٥ر٥ كم ـ فمسافة السفر لاتقل عن ٥ر١٦ كم ، وذهب بعضهم إلى أنها ٨٤ كم ، ويشترط ألا ينوى الإقامة فى البلد المسافر إليه أكثر من أربعة أيام ، فإن كان ينوى الإقامة فليس بسفر ، وإذا نوى ـ المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار •

وإذا نوى الصوم وهو مقيم ثم سافر أثناء النهار فقد ذهبوا إلى عدم جواز الفطر له، وإذا رجع إلى بلده لا يعتبر مسافرا وعليه أن يتم صيامه.

ـ كيف يفطر المسافر بالطائرة ؟ وكيف يعين وقت إفطاره ؟

أصبح السفر بالطائرات سمة العصر الذى نعيشه ، وقد قلنا فى مرات سابقة أن على المسافر أن يفطر ، وهى رخصة أباح الله بها الفطر للمسافر والمريض فى قوله تعالى :

[فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر] (١) .

ومع ذلك يقول بعضهم بالتخيير للمسافر بين أن يصوم أو يفطر، فإذا صام المسافرون بالطائرة وارتفعت بهم فوق السحاب لم يروا الأرض قبيل الغروب ، ذلك لأن قرص الشمس غاب عنها ، ومع ذلك يكون نور الشمس يظل منتشرا على السحاب فترة ثم يتلاشى كل هذا بسبب تقوس سطح الأرض ، وفى الوقت نفسه يرون قرص الشمس يميل للغروب حتى يختفى تماما

---

(١) الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

والمسافر الذى صام رغم الترخيص له بالإفطار ، وكان سفره لمسافة طويلة ، فكيف يفطر مع وجود الشمس في الأفق وضوؤها في السحاب •

ومعلوم أنه لا يجوز له أن يفطر والحالة هذه ، كذلك لا يفطر إذا مر على أرض غاب عنها نور الشمس مادام يراها فى الأفق •

فالليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض فى منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، لهذا لا يجوز لركاب الطائرة الصائمين أن يفطروا إلا بعد غياب الشمس تماما ، قال تعالى : **(ثم أتموا الصيام إلى الليل)** (١) •

وليل ركاب الطائرة لا يدخل إلا بتوارى قرص الشمس عنهم فى المغيب تماما ويمكنهم كذلك أن يسألوا طاقم الطائرة عن غياب الشمس عن المنطقة التى يمرون فوقها ، ومنهم يعلمون إن كانت قد غربت أو مازالت فى الأفق •

وقواد الطائرات يفعلون هذا فيعلنون عن السحور وعن الإفطار لاسيما فى طائرات البلاد الإسلامية •

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة

قضاء الصلاة والصوم

ـ مرت بى سنوات طويلة لا أصلى ولا أصوم ، وأخيرا هدانى الله فبدأت أصلى الفروض ، والسنن وقيام الليل فقيل لى أن أقول مما على ولا تجعلها نافلة ، فهل هذا صحيح ؟ وماذا أفعل فيما مضى على من أيام رمضان ؟

اتفق العلماء على أن قضاء الصلاة تجب على الناسي والنائم لقول رسول الله ﷺ **(من نام عن صلاة نسيها فليصلها حين يذكرها لا كفارة له إلا هذا)** .

ومالك والشافعى يقولان بإعادة الصلاة على من تركها حتى خرج وقتها ، فإن كانت أقل من خمس صلوات بدأ بالصلاة الحاضرة ثم أعاد ما فاته ، وإن كانت أكثر أداها أولا ثم يؤدى الصلاة الحاضرة ، والله ما جعل عذرا لمن يؤخر الصلاة عن وقتها لأى سبب من الأسباب ، ففرضها وفرض أداءها فى وقتها فى الحرب وفى المرض وفى الخوف وفى السفر ولم يرخص بتأخيرها للمريض مهما كان مرضه فإن عجز عن الصلاة فإنما يصليها قاعدا ، فإن عجز عن القعود يصليها على

جنبه، ولم يرخص فى تأخيرها مهما كان السبب •

يقول ابن حزم لا يصلى الفائتة من ترك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها ، ولا يقدر على قضائها أبدا فليكثر من فعل الخيرات وصلاة النفل ليثقل ميزانه يوم القيامة وليتب وليستغفر الله عـز وجل لقول الله تعالى [فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا] (١).

وللتطوع جزء من الخير الله أعلم بقدره ، وللفريضة جزء من الخير الله أعلم بقدره ، ولقد أخبر الله أنه لا يضيع عمل عامل وأن الحسنات يذهبن السيئات •

وإذا كانت التوبة من الكافر تجب ما قبلها وتسقط عنه التكاليف التى لم يكن يؤديها أثناء كفره إذا أسلم فكيف بالمسلم إذا تاب •

وعلى هذا فلا يجب على من ترك الصلاة إلا أن يكثر من النوافل وقيام الليل والصدقة ويستغفر عما كان منه ، أما قضاء رمضان فالقضاء مثل الأداء بمعنى أن من ترك أياما يقضيها دون أن يزيد عليها ، ومذهب الأحناف أنه يقضى الأيام التى فاتته ولا فدية عليه سواء كان

الآيتان ٥٩ ، ٦٠ من سورة البقرة

بعذر أودون عذر ، أما مالك والشافعي فقالوا يقضى ويفدى عن كل يوم أفطره ، ولا دليل لهم فلا شرع إلا بنص ، فإن مات قبل قضاء ما عليه يطعم عنه وليه ويستحب لوليه أن يصوم عنه ويبرأ به الميت ولا يطعم، لأن النبى ﷺ قال : **(من مات وعليه صيام صام عنه وليه)**٠

جاء رجل للنبى ﷺ فقال : يارسول الله إن أمى ماتت وعليها صيام شهر أفأقضيه عنها ، فقال : **(لو كان على أمك دين أكنت قاضيه ؟ قال :نعم قال : فدين الله أحق أن يقضى)** ، قال النووى : وهذا القول المختار الذى نعتقده لهذه الأحاديث الصحيحة ٠

قضاء رمضان للحائض

وهل يقدم علي صيام الأيام الستة من شوال ؟

ـ سيدة تقول إنها أفطرت أياما من رمضان بسبب العادة الشهرية ، وتريد صيام الأيام الستة من شوال ـ فهل تقضى ما عليها أو تصوم الأيام الستة من شوال ؟

دعا الإسلام المسلمين أن يستأنفوا الصوم بعد رمضان تطوعا عقب عيد الفطر كنفل تقبل النفس عليه راغبة عن طواعيه ، تثاب على صيامه بعد أن أدت صيام رمضان فريضة ٠

روى البخارى والنسائى عن أبى أيوب الأنصارى ـ رضى اللـه عنه أن النبى ﷺ قال : (**من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر**) ، وقضاء الأيام التى أفطرتها السيدة فى رمضان لا يجب قضاؤها على الفور ، بل تجب فى أى وقت من العام٠ وفى قضاء رمضان صح عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها كانت تقضى ما عليها من رمضان فى شعبان ، كما روى أحمد ومسلم ، ولم تكن تقضيه فورا عند قدرتها على الأداء ٠

وعلى هذا فللسيدة صاحبة السؤال ومن هن مثلها أن يصمن الأيام الستة من شوال عقب يوم العيد ، ويمكنهن قضاء الأيام التى أفطرنها من رمضان فى أى وقت من السنة ولو تأخر قضاؤهن إلى شعبان فلا شىء فيه ، فالسيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت تقضى الأيام التى أفطرتها من رمضان فى شعبان كما قدمت٠

ـ هل تصوم الأيام التى فاتتها من رمضان متتابعة أو يمكن أن تصومها متفرقة ؟

قال الله تعالى : [ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر][1] أى من كان مريضا أو على سفر فأفطر فليصم عدة

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة

الأيام التى أفطر فيها فى أيام أخر غير رمضان دون زيادة عليها ٠

وصيام هذه الأيام يكون متتابعات أو غير متتابعات فإن الله أطلق الصيام فى الآية ولم يقيده بالتتابع ٠

فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ ـ قال فى قضاء رمضان : **(إن شاء فرق ، وإن شاء تابع)** ٠

وجاء عن أحمد بن حنبل أن قضاء رمضان تؤدى متتابعة أو غير متتابعة ، ولا فضل لأحدهما على الآخر ٠

فللسيدة صاحبة السؤال أن تصوم الأيام الستة من شوال ، وتقضى ما فاتها من رمضان عند قدرتها على القضاء ، وفى أى شهر متتابعة أو غير متتابعة حسب مقدرتها ، وليس عليها من بأس أن تصوم فى كل شهر يوم أو يومين ، وهكذا حتى تقضى جميع الأيام التى أفطرتها ٠

الصيام لمن دورتها غير منتظمة

الدورة الشهرية عندى غير منتظمة وقد تستمر شهرا فكيف يكون صيامى ؟٠

فى الفتاوى الكبرى لابن تيمية جاء فى الجزء الرابع منها ٠٠

يتقدر الحيض بحسب ما استقر من عادة المرأة ٠٠ فالمستحاضة ترد إلى عادتها وإلى غالب عادات النساء ٠ وأكثر الحيض عند الأحناف عشرة أيام وعند غيرهم خمسة عشر يوما فإذا عرفت المرأة عادتها يكون مازاد على أيامها استحاضة ٠

ويتميز دم الاستحاضة عن دم الحيض ، فدم الحيض يكون قاتم اللون له رائحة كريهة نفاذة معروفة فى حين لا نجد هذا فى دم الاستحاضة وهو أحمر كغسالة اللحم ٠ أما الصفرة أو الكدرة بعد الحيض فلا يلتفت لها ٠

لقول أم عطية ـ رضى الله عنها ـ (كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيئا) ٠

ففى حالة الحيض فى أى من أيام عادتها يجب عليها الفطر ويحرم عليها الصيام وحتى إذا صامت لايصح صومها ويقع باطلا وعليها قضاء ما فاتها ٠

لرواية البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ (كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ ـ فنؤمر بقضاء الصوم ولانؤمر بقضاء الصلاة) ٠

وقد حدثنا عن عائشة ـ رضى الله عنهما (أن فاطمة بنت حبيش

أتت رسول الله ﷺ فقالت (إنى استحاض فلا أطهر ، أفأدع الصلاة ، فقال ﷺ (**ليس هذا بالحيض إنما هو عرق ، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة وإذا أدبرت فاغتسلى وصلى**) وهناك حديث آخر لعائشة ـ رضى الله عنهما (أن أم حبيبة بنت حبيش استحيضت سبع سنوات فاستفتت رسول الله ﷺ فى ذلك فقال ﷺ (**إن هذه ليست بالحيضة • ولكن هذا عرق فاغتسلى وصلى**) •

قالت عائشة فكانت تغتسل فى (مركن) فى حجرة أختها زينب بنت جحش حتى تعلو حمرة الدم الماء فصح أن الحيض إنما هو الدم الأسود ، وأن الحمرة أو الصفرة والكدرة ليستا حيضا ولا تمنعان من الصلاة والصوم •• وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال لامرأة (**أقعدى أيام أقرائك ودعى الصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين فيها**) هذا لمن لاتميز الدم والله أعلم •

إذن الزوج فى قضاء رمضان

ـ امرأة عليها قضاء أيام من رمضان ، أقبل رمضان الحالى ولم تقض ما عليها ، وذلك لعدم إذن زوجها لها بالصيام •

قضاء رمضان لا يجب على الفور بل يجب فى أى وقت ، والأفضل المسارعة إلى الطاعة لقوله تعالى : [سارعوا إلى مغفرة من ربكم] [1].

وصح عن السيدة عائشة ـ رضى اللـــه عنها ـ أنها كانت تقضى ما عليها من رمضان فى شعبان ، ولم تكن تقضيه فور قدرتها على القضاء.

والقضاء لا يلزم فيه التتابع لقول الرسول ﷺ فى حديث ابن عمر أنه عليه السلام قال فى قضاء رمضان (**إن شاء فرق وإن شاء تابع**).

وإن أخرت القضاء حتى دخل رمضان آخر صامت رمضان الحاضر ثم تقضى بعد ذلك ما عليها ، ولا فدية عليها ســـواء كان التأخير بعذر أودون عذر ، وبعضهم يقول بالقضاء والفدية إن لم يكن لها عذر ، فتفدى عن كل يوم ، ولا دليل لهم فى ذلك يمكن الاحتجاج به ، فالرأى الأول هو الصحيح لأنه لا شرع إلا بنص صحيح .

وعلى الأخت الفاضلة أن تقضى ما عليها من أيام ، ولا يشترط فيها

---

(١) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران

إذن زوجها فلا تستأذن المرأة زوجها فى صيام رمضان أو فى قضاء أيام منه ، وإنما يكون الاستئذان فى صيام التطوع •

وإن كان زوجها يمنعها من القضاء فعليها ألا تطيعه فى هــذا لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ويمكنها أن تصوم وزوجها غائب فى سفر مثلا أو فى عمل طول اليوم • المهم أن تقضى الأيام التى أفطرتها فى رمضان لأنه دين ، ودين الله أولى بالقضاء كما ذكرت •

الجمع بين نية فرض بآخر

ــ من عليها قضاء هل يجوز لها أن تصوم الستة أيام البيض وتجمع بين فرض بآخر أو فرض بتطوع ؟

من جمع بين نية فرض بآخر كنية قضاء يوم من رمضان بنذر أو بنية قضاء أيام من رمضان بالستة أيام التى من شوال لم يجز ذلك•

بل لا يجوز ذلك فى سائر العبادات كنية صلاة ركعتين لمسافر ينوى بهما الظهر والتطوع معا ، أو صام يوما من رمضــــان ينوى به قضاء ما عليه والتطوع معا •

أو أعطى ما يجب عليه من زكاة ماله ونوى بها الزكاة والتطوع أى الصدقة معا ، أو أحرم بحجة الإسلام ونوى بها التطوع والفريضة معا ،

كل هذا لا يجوز إلا لمن جمع بين الحج والعمرة لمن أحرم ومعه الهدى، وهو قول أبى يوسف لقوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (١) •

والإخلاص هو أن يخلص العمل المأمور به للوجه الذى أمره الله تعالى به فقط وقد قال رسولنا الكريم ﷺ ـ : (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) ومن مزج عملا بآخر فقد عمل عملا ليس عليه أمر الله ولا أمر رسوله ﷺ فهو باطل مردود ، وهذا قول مالك والشافعى وأبى سليمان وأصحابهم •

الصيـــام للنفساء

ـ سيدة لها فى النفاس ثلاثون يوما وتود الصيام ، يقولون إن العادة إذا أتتها تبطل صيامها ولديها الرغبة فى الصيام •

معلوم أن النفاس هو الدم الخارج من المرأة بسبب الولادة وإن كان المولود سقطا ، ولا حد لأقل مدة للنفاس ولو لحظة •

---

(١) الآية ٥ من سورة البينة •

بمعنى أنها إذا ولدت وانقطع دمها عقب الولادة ، أو ولدت ولم تر الدم لزمها ما يلزم السيدات غير المعذورات الطاهرات من الحيض والنفاس من صلاة أو صوم أو غيرها وتباشر حياتها العادية بعد أن تغتسل وتتطهر ، ولا تنتظر حتى تتم مدة الأربعين يوما كما تقول بعض النساء وهو أقصى مدة لدم النفاس لحديث أم سلمة ـ رضى الله عنها **(كانت النساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما)**٠

وقد اتفق أهل العلم على أن أقصى مدة لدم النفاس أربعون يوما فإن زاد عن الأربعين فهى استحاضة ٠

ما معنى هذا ؟ معناه : أن أصحاب رسول الله ﷺ ، والتابعين وغيرهم أجمعوا على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوما إلا أن ترى الطهر قبل ذلك بانقطاع الدم ، فإنها تغتسل وتصلى ، فإن رأت الدم بعد الأربعين فإنها لا تدع الصلاة ولا الصيام فهى استحاضة أى ما يعرف بالنزيف الذى لا يمنع الصوم أو الصلاة ٠

ويحرم على النفساء والحائض الصيام ، فإن صامت رغم أنه لا يحل لها الصيام لايصح صومها ويقع باطلا ، بل ويجب عليها قضاء ما فاتها من أيام من شهر رمضان أثناء حيضها أو نفاسها بخلاف الصلاة فإنه

لا يجب عليها قضاء ما فاتها من الصلاة دفعا للمشقة •

ـ امرأة دخل عليها رمضان وعليها ايام لم تقضيها من رمضان الماضى – فما الحكم فى ذلك مع العلم أن عدم قضاء ما عليها قد يكون بسبب أو بغير سبب مثل الولادة أو الحمل والرضاع أو المرض ؟

الأفضل المبادرة فى قضاء ما أفطره الإنسان مَن رمضان وذلك لقوله تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم)[1]• فإن لم يفعل فيقضيها بعد رمضان الذى بعده وتجزئه لقوله تعالى [فعدة من أيام أخر] [2] • ولم يحدد الله وقتا يبطل القضاء بخروجه •

ولا يلزم التتابع في القضاء فإن شاء فرق وإن شاء تابع ، والسيدة التى أخرت القضاء حتى دخل رمضان آخر وتقول إنه قد يكون بعذر كحمل أو رضاع أو ولادة أو مرض وقد يكون لا عذر لها في التأخير ، وفي الحالتين لها أن تقضيه بعد رمضان الثاني ولا فدية عليها سواء كان التأخير بعذر أو دون عذر •

(١) الآية ١٣٣ آل عمران •

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة •

فتقضى هذه السيدة الفاضلة الأيام التي عليها ولا مزيد ولا إطعام ، عليها وكذلك لو أخرتها عدة سنين إلا أنها إن كانت دون عذر فقد أساءت في تأخيرها عمدا لقول الله **(سارعوا إلي مغفرة من ربكم)** فالمسارعة إلي الطاعة المفترضة واجبة ٠

والرسول ﷺ أمر المتعمد للقيئ والحائض والنفساء بالقضاء ولم يحدد الله ولا رسوله وقتا بعينه ٠

فالقضاء واجب عليهم أبدا حتي يؤدي كما لم يأت نص ولا سنة فى إطعام من أخر القضاء فلا يجوز إيجاب مالم يوجب الله ، والله أعلم٠

صوم الاثنين والخميس

ـ هل يجوز صيام الأيام التي أفطرتها من رمضان في أيام معينة كالاثنين والخميس ؟

لا يشترط صيام أيام معينة بعينها لقضاء رمضان علي ألا يفرد يوم الجمعة بالصيام أو السبت أو الأحد ، لأن الجمعة عيد المسلمين فلا يجوز فيه الصيام إلا إن ضم إليه الخميس أو السبت ، وكذلك يوم السبت لأنه عيد اليهود ، والأحد لأنه عيد النصاري فإذا ضمت الأيام لبعضها جازت ٠

ويمكن أن تصوم قضاء الاثنين والخميس ويدخل ضمن الأيام التي تقضيها ، أما إن ـ أراد الإنسان صوم الاثنين والخميس تطوعا فهو خير لحديث حفصة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ (كان الرسول ـ ﷺ ـ يصوم الاثنين والخميس) ٠

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له فقال : **(إن الأعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل مسلم أو لكل مؤمن إلا المتهاجرين فيقول أخرهما)** رواه أحمد المتهاجرون المتقاطعون ٠

وفي صحيح مسلم أنه ﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال : **(ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه أي نزل الوحي عليّ فيه)** فهو يوم خير وبركة من كل الوجوه ٠

صوم الرسول للستة أيام من شوال

كيف كان الرسول يصوم الستة أيام من شوال ؟ وهل يشترط النية والسحور ؟

الصيام قسمان : فرض وتطوع ٠

فمن الفرض صيام شهر رمضان وهوعلي كل مسلم بالغ عاقل

صحيح مقيم ، حرا كان أو عبدا ، ذكرا أو أنثي ، إلا الحائض والنفساء فلا تصومان أيام حيضها ولا أيام نفاسها وعليهما القضاء •

في صيام الفرض لابد من نية مجددة كل ليلة لصوم اليوم المقبل أو نية في أول الشهر ، ومن تعمد ترك النية في رمضان بطل صومه ، والسحور من النية ، والنية موضعها القلب وتكون قبل الفجر ، كل هذا لصوم رمضان أو لقضائه •

أما في التطوع أو النذر فله أن ينوي الصيام من الليل ، فإن لم ينو فله أن ينوي الصيام حتي زوال الشمس ، يعني الظهر ما لم يكن أكل أو شرب أو جامع في ذلك النهار •

روت أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لها (**هل عندكم من شئ ، وقال مرة هل عندكم من غداء ؟ قلنا : لا قال : فإني إذن صائم)** •

وقال لها مرة أخرى : هل عندكم من شئ ؟ قلنا : نعم أهدى إلينا حيس ، وهو طعام يتخذ من التمر والسمن والجبن وقد يعوض عن الجبن بالدقيق والفتيت ، قال : **(أما إني أصبحت أريد الصوم ، فأكل)** لأن الصائم أمير نفسه •

وكان أبو طلحة يأتي أهله في الضحي فيقول : (هل عندكم من

غـداء؟) فـإن قـالوا : لا : قـال : (**فأنا صائم**)وكـذلك أبو أيوب الانصاري ٠

وعن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : (إذا أصبحت وأنت تريد الصوم فأنت بالخيار إن شئت صمت ، وإن شئت أفطرت ، إلا أن تفرض علي نفسك الصوم من الليل) ٠

وقد سأل رجل عليا ـ رضي الله عنه ـ قال : (أصبحت ولا أريد الصوم ، فقال على : (أنت بالخيار بينك وبين نصف النهار ، فإن انتصف النهار فليس لك أن تفطر) ٠

وقد قال الحسن البصري : (إذا تسحر الرجل فقد وجب عليه الصوم ، فإذا أفطر فعلية القضاء ، وإن هم بالصوم فهو بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ، فإن سأله إنسان فقال : أصائم أنت ؟ فقال نعم ، فقد وجب الصوم إلا أن يقول إن شاء الله ، فإن هو قالها فله الخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر) ٠

على هذا فليس في حديث عائشة أن رسول الله ﷺ لم يكن نوي الصيام من الليل ، ولا أنه أصبح مفطرا ثم نوي الصيام ، ولكن فى الحديث أن رسول الله كان يصبح متطوعا صائما ثم يفطر وهذا مباح ، وهو القائل ﷺ (لا صيام لمن لم يبيته بالليل) وهذا هديه ﷺ وطريقة صيامه في التطوع ٠

وقد أكد هذا بن عباس رضى الله عنه ـ حيث يقول : إن النبي ﷺ كان يصبح ولم يجمع الصوم ، ثم يبدو له فيصوم ، وتابعه في ذلك

الصحابة ـ والتابعون ٠

ولحديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : صنعت طعاما لرسول الله ﷺ فأتاني وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إني صائم فقال رسول الله ﷺ (**دعاكم أخوكم وتكلف لكم**) ثم قال : (**أفطر وصم يوما مكانه إن شئت**)، رواه البيهقي بإسناد حسن ٠

فضل صوم ستة أيام من شوال

ـ ما فضل صيام الستة أيام من شوال ؟ وهل يشترط فيها التتابع أو يجوز تفريقها ؟

رغب رسول الله ﷺ في صيام التطوع لما له من ثواب جزيل عند الله ، ومن صيام التطوع ستة أيام من شوال ٠

روى الجماعة ـ إلا البخارى والنسائى عن أبى أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال : (**من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال ، فكأنما صام الدهر**) ٠

وعند أحمد أنها تؤدي متتابعة وغير متتابعة ، ولا فضل لأحدهما على الأخر ، ويمكن تفريقها علي شوال ، وعند الحنفية والشافعية والافضل صومها متتابعة عقب العيد ٠

وقالوا كيف يكون صيام ستة أيام بعد رمضان كمن صام الدهر ؟

والجواب أن صيام ثلاثين يوما والتي هي شهر رمضـــان بعشرة أشهر ، فثواب اليوم بعشرة أيام والحسنة بعشر أمثالها فالثلاثين يوما ثوابها كمن صـام ٣٠٠ يوما ، يعني : ١٠ x ٣٠ = ٣٠٠ ، والستة أيام بشهرين أى ستين يوما ٦ x ١٠ = ٦٠ يوما وهي شهران ، فكأنما صام العام كله ١٢ شهرا، ويكرر هذا في كل عام فكأنما صام دهره ٠

ولست فى حاجة أن أقول أن هذا لمن يصوم كل عام لا من يصوم عاما واحدا وفهم من الحديث أن صوم رمضان لعام واحد وبعده ستة أيام كأنما صام الدهر ، وليفهم أن هذا في الأجر فكأنما له أجر صوم الدهر ، لا أنه يكون قد صام طول عمره وأسقط ما كان عليه من صيام رمضان لم يصمه

الصلاة خلف المذياع أو التليفزيون

- إمرأة لا تستطيع أداء صلاة التراويح في المسجد هل يجوز لها أن تؤديها خلف المذياع أو التليفزيون ؟

قيام رمضان أو صلاة التراويح سنة للرجال والنساء تؤدي بعد صلاة العشاء ، وقبل الوتر ركعتين ركعتين ويستمر وقتها إلي آخر الليل٠

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ يرغب في قيـــام رمضــــان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقــــول ﷺ :

(من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

وروي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ـ قال : صلي النبي ﷺ في المسجد ، فصلي بصلاته ناس كثيرون ، ثم صلي القابلة فكثروا ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح قال **(قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم)** وتصلي في جماعة وعلي انفراد ٠

والأصل أن مسجد المرأة بيتها، ويجوز لها أن تصلي التراويح وحدها أو في جماعة في بيتها ٠

ولكن لا يجوز لها أن تصلي خلف المذياع أو التليفزيون لأنه لا اتصال مكاني

بينها وبين الإمام فالشرط في الجماعة ألا يكون بين الإمام والمأموم طريق تمر فيه العجلة أو نهر يمر فيه الزورق أو جدار يمنع رؤية الإمام ٠

فإنها والحالة هذه لا يجوز أن تصلي خلف المذياع أو التلفزيون لانقطاع ما بينها وبين الإمام وبعد المسافة بينهما ،

والله أعلم ٠

قضاء رمضان الفائت

ـ سيدة لم تكن في العام قبل الماضي تعرف ماذا تفعل تماما عندما استمرت الدورة الشهرية ، ونزول الدم عليها

أكثر من أسبوع فأفطرت طول شهر رمضان ظنا منها أن هذا واجب عليها ، وبعد أن عرفت الحكم فماذا عليها ؟

كان على الأخت الفاضلة أن تسأل، ولديها بحمد الله من الوســـائل ما يعينها على معرفة الواجب عليها من اذاعة وتليفزيون وجرائد وأئمة مساجد خاصة في هذا الشهر الفضيل ، والرسول ﷺ يقول: (**هلا سألوا فإن دواء العى السؤال**) ولكني أشكر لها أن هداها الله للسؤال حتي تتعرف على ما يجب عليها ٠

وأقول للأخت الفاضلة بحديث رسول الله ﷺ (**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**) ٠

ما معني هذا ؟ معناه : أن الله رفع الإثم ، ولكن العمل باق في حق هؤلاء فإن سها إنسان مثلا في صلاته بأن ترك ركنا لم يرفع أداء الركن عنه عندما يتذكر بل علية أن يأتي بما سها عنه ثم يجبر السهو بسجود السهو ، وإنما الذي رفع عنه إثم تركه للركن لسهوه ٠

وأقول للأخت السائلةإن عليها قضـــــاء ما أفطرته من رمضان الماضى ؟ ويكون القضاء إما بالتتابع أو مفرقا حسب استطاعتها حتي تأتي علي الأيام التي أفطرتها بقضائها ولا كفارة عليها وإن كانت المتابعة أفضل لقوله تعالي [وسارعوا إلى مغفرة من ربكم][1]

---

(١) ١٣٣ من سورة آل عمران

وهذه طاعة يجب الإسراع بها والمبادرة إليها ، وإنما يكون التتابع لازما في كفارة فطر رمضان •

ـ إذا طالت العادة الشهرية عن المدة المقررة هل يجوز للمرأة الصيام أو الفطر؟

أجمع العلماء علي أن الصيام يجب على المسلم البالغ العاقل الصحيح المقيم ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفساء •

فإن حاضت المرأة وهي صائمة أو ولدت أو رأت الدم بطل صومها وعليها أن تفطر ، ويجب عليها قضاء ما فاتها من أيام بسبب الحيض أو النفاس ، ولا خلاف في ذلك •

وإذا تجاوزت العادة الشهرية المدة المقررة للمرأة لم تكن هذه حيضة وإنما استحاضة ، فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : جاءت فاطمة بنت جحش إلي رسول الله ﷺ فقال : إني استحاض فلا أطهر ، أفأدع الصلاة ؟ قال :

(لا إنما ذلك عرق وليس بالحيضة ، فاجتنبي الصلاة أيام محيضك ثم اغتسلي وتوضأى لكل صلاة ، وصلي وإن قطر الدم علي الحصير) •

وقد حاضت عائشة وأم سلمة ـ رضي الله عنهما ـ فأمر رسول الله ﷺ التي تري الدم الأسود بترك الصلاة ، وحكم بأنه حيض وأنها

حائض وأن الدم الآخر ليس حيضا ولا هي حائض ، وأخيرا إن الحيض شئ كتبه الله علي بنات آدم فكل دم أسود ظاهر خارج من المرأة هو حيض ، أما ما زاد عن الأيام التي هي عادتها فهو دم استحاضة وليس حيضا •

فعلي الأخت الفاضلة أن تغتسل بعد انقضاء أيام حيضتها وتصوم وتصلي ، وأن تعلم أن دم الحيض أسود قاتم له رائحة كريهة نفاذة وإن كان آخر الحيضة يتحول إلي لون أحمر ليس له رائحة فلها أن تميز بأيام حيضتها فإذا انتهت الأيام التي اعتادتها جعلتها استحاضة وصامت ، لأنه قد وجب عليها الصوم ، وهي ليست من أصحاب الأعذار •

وعلي هذا فالحيض يقدر بحسب ما أستقر من عادة المرأة ، والمستحاضة أى التي يصيبها نزيف ترد إلي عادتها •

وعلي هذا فإذا عرفت المرأة عادتها يكون ما زاد علي أيامها استحاضة ، وهي ذات دم أحمر كغسيل اللحم •

وأحب أن أشير أنه إذا رأت الحائض أو النفساء الطهر قبل الفجر مع إتمامها أيام الحيض والنفاس ، وأخرتا الغسل عمدا إلي ما بعد طلوع الفجر ثم اغتسلتا وأدركتا الدخول في صلاة الصبح قبل طلوع الشمس لم يضرهما شيئ وصومهما تام •

ـ نزول الافرازات المهبلية خلال الصيام ـ هل يكون سببا للإفطار؟

تنزل من المرأة إفرازات مهبلية وهذه غير دم الحيض وغير الاستحاضة وغير الصفرة التي تنزل علي المرأة فتراها كالصديد يعلوه صفرة ، وغير الكدرة وهو ماء لونه متوسط بين البياض والسواد كالماء الوسخ ، وهذا كله قد يظهر آخر أيام الحيض •

فقد حدث علقمة بن أبى علقمة عن أمه مرجانة مولاة عائشة - رضي الله عنها - قالت (كانت النساء يبعثن بالدرجة - وهي وعاء تضع فيها المرأة طيبها ومتاعها - أو بالدرجة وهو القطن لتعرف هل بقي من أثر الحيض من شئ فيها الكرسف - وهو القطن فيه الصفرة فتقول لا تعجلن حتي ترين القصّة بيضاء أى القطنة نقية لا يخالطها صفرة فكل هذا من الحيض •

أما الإفرازات المهبلية فليس علي المرأة إن رأتها غسل لشئ من الصلاة ما دامت اغتسلت بعد انقطاع حيضها وعليها أن تغسل المحل قبل الوضوء وتضع عليه خرقة أو قطنة دفعا للنجاسة وتقليلا لها ، ولها حكم الطاهرات فتصلي وتصوم وتعتكف وتقرأ القرآن وتمس المصحف وتحمله ، وتفعل كافة العبادات ، وهذا مما هو مجمع ومتفق عليه •

- امرأة قامت بعمـــل سونار (وهو الكشف بالتليفزيون) وقد شاهد الطبيب جســـدها وكانت صائمة فهل صيامها صحيح ؟

عورة المرأة كل جسدها عدا الوجه والكفين فليس لغير الزوج والمحارم أن يروا من المرأة أكثر من هذا ، ومطلوب من المسلمة أن تستر جسدها عن الأجانب وألا تكشف من جسدها غير الوجه والكفين وإلا كشفت العورة •

ولكن الضرورات تبيح المحظورات ، فإن لم تجد المرأة من يقوم بتوليدها من النساء أو الطبيبات لجأت إلي طبيب وذلك للضرورة •

والسونار وهو (الكشف بالتليفزيون) والذي يصور أعضاء الإنسان كالقلب والرئة والمعدة والرحم وغير ذلك ، وتظهر الصورة علي تليفزيون في نفس الوقت وقد يقوم بهذا العمل رجال وقد لا يكونون من المسلمين وهذه طامة كبري •والمفروض أن يقوم بهذا العمل للنساء طبيبات مثلهن مسلمات حتي لا نتعدي حدود الله في ألا تري المسلمة غير المسلمة حيث قال الله تعالي في سورة النور (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن)[١] أي النساء المسلمات ـ وهذا المطلب ليس عسيرا علي وزارة الصحة أما إذا لم يوجد من يقوم بالسونار إلا الرجال ، والسونار

---

(١) الآية ٣١ من سورة النور

يحتم تعري اراة ، فعلي المرأة أن تعيد هذا اليوم ، وهذا أمر مكروه • فقد جاء عن حذيفة قال :(من تأمل خلق المرأة وهو صائم بطل صومه)، هذا فيمن تأمل المرأة ، فكيف بمن تتعري •

وقد قال عطاء بن رباح(لم يبطل الصوم ولكن يبدل يوما مكانه)، وعن محمد بن الحنفية : (إنما الصوم من الشهوة)•

ـ وقد سئل ابن عباس رضى الله عنه : أيقبض علي ساق المرأة في الصيام قال : (**لا يقبض علي ساقها أعفوا الصيام**)•

وعن الزهرى أنه نهي عن لمس الصائم وتجريدة رجلا أو امرأة ، أما سعيد بن المسيب فقد قال (إنه ينقص من صومه الذي يجرد أو يلمس ، لك أن تأخذ بيدها ويادني جسدها وتدع أقصاه) هذا كله للزوجة مع زوجها ، فكيف بمن تعري أمام الاجانب ، وحتي للسونار فعليها والحالة هذه أن تستمر في صومها وتقضي يوما مكانه •

ـ هل يفطر تحليل الدم وذلك بأخذ دم من جسم الإنسان أو نقل الدم مثلا ؟

لا يبطل الصوم بخروج دم سواء للتحليل أو لنقله لمريض ، وقد احتجم الرسول ﷺ وهو صائم •

وفي حديث عن أبي سعيد الخدري (أن رسول الله ﷺرخص في الحجامة للصائم) إلا إذا كان أخذ الدم من الصائم يضعفه فانه يكره•

ومثل ذلك الفصادة وإن كان لابد للصائم من أخذ دم فليكن بالليل حتي لا يؤثر عليه أو يضعفه ٠

قال ثابت البناني لأنس بن مالك ـ رضي الله عنه (أكنتم تكرهون الحجامة للصائم علي عهد رسول الله ﷺ ـ قال أنس : لا إلا من أجل الضعف) ، وهذا مما رواه البخاري وغيره

(والفطر مما دخل لا مما خرج) فخروج الدم من الجسد لتحليل أو حجامة أو فصادة كل هذا لا يبطل الصيام)

فالصائم نهي عن الأكل والشرب لأن ذلك سبب التقوي ، قال عليه الصلاة والسلام (**إن الشيطان يجري من بن آدم مجري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والصوم**) ٠

فترك الأكل والشرب الذي يولد الدم الكثير الذي يجري فيه الشيطان إنما يتولد من الغذاء لا من خروج دم بالحجامة أو الفصادة ولا من حقنة لأخذ دم أو مثل ذلك ٠

والأفضل أن يؤخذ الدم ليلا حتي لا يكون هذا سببا في إضعاف الصائم

الصوم مع الجنابة

حدثت لي جنابة ولم أغتسل طول يومي ، فهل يصح صومي أو علي قضاء ذلك اليوم ؟ ولماذا كان الجنب لابد أن يغتسل حتي تصح صلاته مع العلم بأن المني طاهر وليس بنجس ؟

إذا أصابت إنسان جنابة رجلا كان أو امرأة ولم يتطهر من جنابته كل اليوم أو بعضه فصومه صحيح ، وليس عليه قضاء ٠

فالطهارة من الجنابة أى الحدث الأكبر بالغسل ، وكذلك الطهارة من الحدث الأصغر بالوضوء شرط لأداء الصلاة ، والطهارة شرط لدخول المسجد ومس المصحف وحمله وقراءة ـ القرآن والطواف ، ولكنها ليست شرطا لصحة الصوم ٠

وقد سئل الرسول ﷺ (**هل ينام الرجل منا وهو جنب يارسول الله؟ قال : نعم ويتوضأ**) وذلك ليرطب أعضاءه ٠

وفى حديث عائشة وأم سلمة ـ رضى اله عنهما ـ والذى رواه البخارى أن النبى ﷺ كان يصبح جنبا من جماع من غير احتلام ثم يصوم رمضان ، ولكن الصلاة لاتصح للجنب حتى يغتسل ، قال تعالى: (وإن كنتم جنبا فاطهروا) (١)٠

(١) الآية ٦ من سورة المائدة ٠

والجنابة تطلق على الجماع ولو من غير إنزال وعلى من أنزل بشهوة ولو من غير جماع ، ففي الحديث (**إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل**) ، فالغسل ليس لنزول المنى فحسب أو لنجاسة ، لا فالغسل يجب وإن لم يكن هناك منى ، وحكمه الغسل ليس لإزالة نجاسة فليس المنى نجسا ، ولكنه لتقوية الجسم وإعادة جهده ونشاطه الذى بددته عملية لقائه بزوجته والتى تستنفذ جهدا جسديا منه .

وكذلك أوجب الله الغسل كشكر لله على ما أوجبه على الإنسان من لذة ، وعلى هذا فصوم الجنب صحيح إن أصبح بالجنابة ، ولكن عليه إثم ترك الصلاة .

حبوب منع الحمل لايقاف الدورة

ـ يؤلمنى أن أرى الناس يصومون رمضان كله ويكسبون ثواب التراويح ، وأجد نفسى ممنوعة من الصوم ومن صلاة القيام وتلاوة القرآن أياما من رمضان بسبب العادة الشهرية فأخذت حبوب منع الحمل ، وقد رأيت أن أسأل عن صحة صيامى مع أخذى للحبوب كما أنى أجد نقطا من الدم ، وهل هى مما تبطل الصيام وتمنع من الصلاة والقيام ؟

أشكر للأخت الفاضلة حرصها علي اكتساب الثواب والتقرب لله بالطاعات فى هذا الشهر الفضيل ، كما أحيى فيها حرصها على صحة دينها وسؤالها هذا فإن دواء العى السؤال .

وأجيبها بأن العادة الشهرية أمر طبيعى للنساء ، وكما قال رسول الله ﷺ للسيدة عائشة يوم أن حاضت وهى تؤدى مناسك الحج (**ذلك أمر كتبه الله على بنات آدم**) .

وقد أوجب الله الفطر على الحائض وإن صامت لايقبل منها وعليها الإعادة كما هو معروف وذلك تخفيف من الله ورحمة بالنساء الحيّض ، فالمرأة الحائض تكون منهكة بسبب نزول دم الحيض الذى يستنزف جهدها ، وتضطرب أعصابها ، لتغير فى أجهزتها وتبدو متوترة .

فشرع الله لها الإفطار وكذلك النفساء ، وعليهما الإعادة للأيام التى

أفطراها بعد رمضان ، وقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها ـ أنها قالت (**كنا نؤمر بقضاء الصوم،ولا نؤمربقضاء الصلاة**) •

وحبوب منع الحمل تتناولها بعض النساء لأسباب منها تنظيم الحمل لتأخذ المرأة فرصة للراحة بين ولادتين ، أو لتأجيل الحمل ليتم المولود رضاعته ، أو ربما لمرض يزيده الحمل أو يضر الحمل بها ، ولا شيء في تناول الحبوب لكل ما ذكرت •

أما عن سؤال الأخت الفاضلة فهى تتناول الحبوب رغبة فى استكمال العبادة في شهر رمضان وعدم فوات صلاة القيام ولا بأس فى هذا بشرط أن تتأكد من طبيب لأمراض النساء أن هذا لا يضر بها •

وما دام تناولها لحبوب منع الحمل يمنع العادة الشهرية من النزول، ويحقق مصلحة دون أن يؤدى إلى مضرة فلا شيء فيه ، وعليها إعادة ما أفطرته من رمضان •

أما كونها ترى نقطا من الدم أثناء صومها فالأطباء أفادوا بأن هذه النقط ليست من دم الحيض لأن دم الحيض مميز بلونه الأحمر القانى ورائحته ونزوله بكثرة •

وأحب أن أطمئن السيدة الفاضلة ومن على شاكلتها بأن صيامها صحيح مقبول إن شاء الله وإن كنت أفضل أن تكون على فطرتها وعلى طبيعتها ، وأسأل الله لها العافية وأن يعينها الله على أداء صيامها وقيامها ويتقبل صالح أعمالها •

الحقنة الشرجية فى نهار رمضان

ـ اعتدت على استعمال الحقنة الشرجية وأحس بحاجتى إليها ، فهل هى مفطرة للصائم إن استعملت فى نهار رمضان ؟

تستعمل الحقنة الشرجية بقصد تطهير الأمعاء وإخراج ما قد يكون بها من فضلات وهى تستخدم بمادة سائلة كالماء والصابون أو الماء والزيت أو الماء والبابونج ، وقد يقصد بها إعطاء دواء يتعذر إعطاؤه عن طريق الفم ٠

وكيفما كان القصد من إعطاء حقنة الشرج فإن إدخال السوائل إلى الأمعاء بهذه الصورة مفطر شرعا وهذا ما اتفقت عليه المذاهب الأربعة ، لحديث (**الفطر مما دخل**) والذى روته السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وقد ذكر البخارى قول ابن عباس فيه إذ يقول (**الفطر مما دخل وليس مما خرج**) والمراد الدخول من المنافذ المعروفة ٠

حتى أن الحنفية نصوا على أن من احتقن أفطر ووجب عليه القضاء دون الكفارة ، وبينوا أن الاحتقان يكون بصب الدواء فى الدبر ٠

ونفس القول قاله الحنابلة والمالكية وبه قال الشافعية ٠

والحقنة الشرجية مفطرة سواء كانت قليلة أو كثيرة مادامت قد تناولها الصائم فى نهار رمضان ، وهذا الرأى لا يقول به ابن حزم الذى يرى أن الحقنة إذا تعاطاها الصائم لاتبطل صيامه كما سيأتى ٠

الحقن في نهار رمضـــــــان

يضطرنى مرضى أن أتناول حقنا فى أوقات عدة على مدار اليوم ، فهل أخذى للحقن فى نهار رمضان مما يبطل صومى ؟•

جميع المسلمين على علم بأن الصوم هو الامتناع عن الأكل الشرب ومعاشرة النساء أوارتكاب المعاصى من الفجر إلى غروب الشمس كما ذكر فى القرآن الكريم •

والذى يفطر هو الأكل أو الشرب أو الجماع ، أو كل مادخل الجوف عن طريق الفم ، ولأن الحقن سواء فى العضل أو فى الوريد أو تحت الجلد لاتبطل الصوم •

وذلك لأنها أدخلت الدواء إلى الجسم من منفذ غير طبيعى ، ثم إنها ليست أكلا ولا شربا فهى لذلك لاتفطر • ولا داعى للتشديد فى أمر لم يجعل الله فيه من حرج •

قال تعالى فى آية الصيام [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] •

يتسائل كثير من الناس عن تعاطى الحقنة الشرجية أثناء الصيام وهل تفطر أو يكون الصيام صحيحا ·· كما يتساءلون عن المضمضة وبلع الريق والعطور وسواها ·

الحقنة الشرجية اختلف فيها فقالوا أنها تبطل الصيام · وبهذا قال أبو حنيفة والشافعى واشترط بعضهم وصولها إلى المعدة حتى يبطل الصيام بها ·

وقالوا إذا لم يتجاوز الأمعاء فلا يبطل بها الصيام · ورأى ابن حزم أن الحقن بأنواعها إذا تعاطاها الصائم لا تبطل صيامه فقال :

لا ينقض الصوم حقنة ولا سعوط يعنى بذلك النشوق ولا تفطر فيأ أذن أو فى أنف ولا استنشاق أو بلع ريق ولا مضمضة دخلت الحلق من غير تعمد ولا كحل فى ليل أو نهار وإن بلغ الحلق ولا عطر أو أى شيء دخل الحلق · وقد أفاد الأطباء أن الحقنة الشرجية لا تبطل الصوم هى ولا غيرها كما ذكرت·

تعمد القيىء فى رمضان

ـ صائم تقيىء فى نهار رمضان ولكنه أكمل صيامه ـ هل يعتبر صائما ؟

روى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : **(من ذرعه القيىء يعنى غلبه قضاء القيىء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض)** رواه أحمد وابن ماجة وابن حيان ٠

فالذى تقيىء ، إن كان عامدا بأن وضع اصبعه فى زوره أو أى جسم غريب ألجأه إلى القيىء فعليه قضاء ذلك اليوم ، أما إن غلبه القيىء بأن تذكر أمرا عافته نفسه ، أو بسبب رائحة كريهة أو لعسر هضم فى معدته ، أو ما أشبه ذلك مما لا دخل له فيه فلا قضاء عليه ولا كفارة ، لقول رسول الله ﷺ **(رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)** ٠

قال الخطابى : لا أعلم خلافا بين أهل العلم فى أن من ذرعه القيىء فليس عليه قضاء ، وأن من استقاء عمدا فعليه القضاء ، وقد صح عن رسول الله ﷺ وجوب القضاء على من تقيىء عامدا وتعمده يبطل صومه ٠

علاج الأسنان فى رمضان

ـ طبيبة أسنان تسأل عن أن علاجها للمرضى يقتضى إعطائهم مخدرا لخلع الأسنان أو علاجها ومع المخدر لا يشعر المريض هل نزل فى جوفه شيء من الدم أو ماء المضمضة أو بقايا الضرس فهل يعتبر صائما رغم هذا ؟

يرخص للمريض بالفطر لقوله تعالى [فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر](١) .

ولأن ديننا ـ بحمد الله يسر لا عسر فيه ـ فقد أباح للمريض أن يفطر ويعيد ما أفطره من أيام بعد شفائه من مرضه ، يقول الله تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) (٢)٠

والمرض ـ المبيح للفطر هو المرض الذى يزيد بالصوم أو يخشى تأخر الشفاء إن صام صاحبه ، وقد نقل عن بعض السلف (أنه أباح الفطر بكل مرض حتى من وجع الإصبع والضرس لأن الآية عامة ولم تخصص مرضا بعينه) ٠

فالمسافر قد لا يحتاج للفطر ومع ذلك يباح له ، فكذلك المريض ٠ فمن خاف زيادة المرض بالصيام أفطر،قال تعالى [ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما](٣) فإذا صام المريض متحملا

---

(١) الآية ١٨٤ من سورة البقرة (٢) الآية ٧٨ من سورة الحج

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء ٠

المشقة صح صومه ، إلا أن صومه مكروه لإنه أعرض عن الرخصة التى يحبها الله (**والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**) وقد يلحقه من صومه هذا ضرر .

إذا علم من المريض أنه لا يتحرز عن أن ينزل فى جوفه شىء أثناء علاجه فعليه أن يفطر وعليه الإعادة .

والرأى مادام مريضا يعالج أسنانه لألم بها فالألم فى حد ذاته سبب للمرض ، والمرض المبيح للفطر .

أما حقنة التخدير الموضعى فلا تفطر لأنها ليست طعاما ولا شرابا ولا سبيل لها إلى الجوف .

استعمال معجون الأسنان فى رمضان

ـ ماذا عن غسل الأسنان بالمعجون فى الصباح وكذلك السواك أثناء الصوم ؟

تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر مادام لم يدخل شىء من المعجون إلى الجوف فهو لا يبطل الصيام ٠

ولكن على السائل الكريم أن يبالغ فى إخراج كل أثر للمعجون الموجود فى الفم حتى لا يبلع مع الريق ٠

أما عن السواك أثناء الصوم فقد كان الصحابة يستاكون أثناء صومهم، واستحسن البعض أن يكون السواك فى النصف الأول من النهار ٠

والسواك أطيب من المعجون ، فهو يمنع إدماء اللثة ويشد الجذور للأسنان ويقويها ويسد الحفر ويزيل اللون الأصفر ، ويطيب رائحة الفم ، ويصلح المعدة ٠

وقد ذكر لنا الرسول ـ ﷺ فوائد السواك ، وأمر به فى أكثر من مائة حديث جاء فيه (**عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم ، مجلاه للبصر ، مرضاة للرب**) وقال : (**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**) وقال (**لقد أكثرت عليكم فى السواك**) ٠

وفى السواك كربونات صوديوم وكالسيوم وهما مما تحتاجه الأسنان ، فى حين أن عمل الفرشاه نشر المعجون على الأسنان ولاتؤدى ما يؤديه السواك ، فوق أن فى المعجون مادة (يوريا) النشادر وهى مما يخرب الأسنان إذا أكثر من استعمالها ، حتى أن الأطباء ينصحون دائما بتغيير نوع المعجون وعدم استعمال نوع واحد فيه لمدة طويلة ٠

دم الأسنان لصائم ونزيف الأنف

ـ ما الحكم إذا اجتمع دم خرج من الأسنان رغما عن الشخص فهل يبطل صومه ، كذلك أصيب إنسان بنزيف فى أنفه ولو استلقى على ظهره ـ كما نصحوه ينزل دم إلى حلقه ؟

ما حكم صيامهما شرعا ؟

ينصح الأطباءبمضمضة معينة أو المضمضة بماء وملح حتى ينقطع خروج الدم من الأسنان ، أما إذا كان لدى الشخص حالة إدماء واجتمع الدم الخارج من الأسنان فى فمه فإن بصقه لم يبطل صومه ، أما إذا بلعه فالشافعية يرون بطلان صومه ، ذلك أنه شيء دخل الجوف من منفذ مفتوح .

وقد قال بعض العلماء أنه لايبطل الصوم في هذه الحالة إذا كان الدم قليلا فلم يجاوز الفم ولم يخرج من بين الشفتين ، وعلى هذا يجب عليه أن يبصقه وأى الدم)فى أى شيء كورق (الكلينكس) مثلا ، وإن اضطر فى الصلاة إلى البصق جاز له إذا تم ذلك بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة .

والعلماء قاسوا هذا على الريق العادى الموجود بصفة دائمة فى الفم فقالوا فيه **(إن بلعه لايبطل الصوم كابتلاع الريق تماما)** والله أعلم .

مضغ الطعام في رمضان

ـ أمضغ الطعام لابنى أطعمه وأتذوق الطعام أثناء طبخه في نهار رمضان ، وبعضهم يقول إن هذا يفطر فهل هذا صحيح ؟

كره بعض العلماء مضغ الطعام أو تذوقه وقالوا بكراهته ، وآخرون قالوا بعدم الكراهة وحجتهم بأن كراهة مالم يأت كتاب ولا سنة بكراهته خطأ ، والرأى الثاني أصح ، لأننا نتمضمض فهو ماء يدخل الفم وهو أشد امتزاجا باللعاب من الطعام •

وقد قال رسول الله ﷺ **(أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)** أى رائحة الفم المتغيرة •

والخلوف خارج من الحلق وليس من الأسنان ، وإن المضمضة تعمل فى النظافة عمل السواك ومع ذلك فهى غير مكروهة •

والواقع أنه مالم يكن أكلا ولا شربا فهو مباح إذ لم يأت بنص ينهى الصائم عن ذلك ، وفى حديث لابن عباس (لابأس أن يذوق الطعام والخل والشيء يريد شراءه) •

فللسيدة أن تمضغ الطعام لطفلها ، وتذوق الطعام أن كان في زوجها شدة وقد يؤاخذها على قلة الملح أو زيادته فى الطعام ، أما إن لم يكن كذلك فليس عليها ألا تذوق الطعام ، وفى حالة مضغ الطعام للطفل أو تذوق الطعام أثناء طهيه عليها أن تتضمض وأن تحتاط حتى لا ينزل من ذلك شيء إلى جوفها •

الاكتحال فى نهار رمضان

ـ هل يصح الاكتحال فى نهار رمضان ؟

زينة المرأة نوعان ـ زينة ظاهرة ، وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج والمحارم فمن الزينة الظاهرة لبس الخواتم والسوار مالم يتجاوز المعصم والملابس الظاهرة التى لاتلفت الأنظار ، والكحل والخضاب (الحناء) فى اليدين والوجه والكفان •

أما الزينة الباطنة فهى كل جسد المرأة عدا الوجه والكفين ، وكذلك الشعر ، والعنق والأقراط والخلخال والحناء فى القدمين •

فالكحل إذن من زينة المرأة التى يمكن أن تضعها ويراها غير الزوج والمحارم والاكتحال والقطرة وما يدخل فى حكمها مما يوضع بالعينين مما يباح فى الصيام ولو لغير ضرورة سواء أوجد طعمه فى الحلق أم لم يجد ، لأن العين ليست منفذا للجوف •

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ (أنه كان يكتحل وهو صائم) ، ولم يصح فى هذا الباب شىء عن رسول الله ﷺ أى لم ينقل عن رسول الله ﷺ أنه أنكر شيئا من الكحل أو الدهان •

هذا وإن تحقق وصول طعم الكحل إلى الحلق يقول مالك بحرمته ، وإن شك فى هذا كره ، وكذلك يكره عند أحمد ، وممن أباحه الشافعية والأحناف الذين لا يقولون بالكراهة وبهذا الرأى نأخذ وعليه العمل •

تعاطى القطرة فى رمضان

هل القطرة فى العين تبطل الصيام ؟

معلوم أن الصوم هو الامتناع عن الأكل والشرب والنساء وفى هذا إظهار العبودية لله رب العالمين ٠

والقطرة فى العين ليست أكلا أو شربا ، فإن جعل الشخص فى عينه أو أذنه أو أنفه ووجد طعمها فى حلقه لا يكون مفطرا ، وإن اكتحل كذلك وبلغ الحلق سواء فى الليل أو النهار فلا يفطر ، وكذلك غربلة الدقيق أو غبار الطريق ، وذلك كما قال ابن حزم (إنما نهانا الله فى الصوم عن الأكل والشرب والجماع وتعمد القىء والمعاصى ، وما نهينا قط عن أن نوصل إلى الجوف بغير الأكل والشرب مالم يحرم علينا إيصاله) ٠

وكان أنس يكتحل وهو صائم ، ولابن تيمية رأى فى الحقنة والكحل والتقطير ووصول الدواء للجوف عن طريق جراحة ـ إلى غير ذلك فقال (الأظهر أنه لا يفطر بشىء من ذلك فإن الصيام من دين الإسلام الذى يحتاج إلى معرفته الخاص والعام ، فلو كانت هذه الأمور حرمها الله ورسوله فى الصيام أو تفسد الصوم لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ولعلمه الصحابة وبلغوه الأمة ، فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبى ﷺ من ذلك حديثا صحيحا أو ضعيفا علم أنه لم يذكر من ذلك شيئا) ٠

القراءة في القيـــام

هل هناك قراءة مخصوصة في صلاة القيام ٠ لأننا نرى بعض الأئمة يقرأ في التراويح بقصـــار السور ويكرر في الركعة الثانية القراءة بسورة « قل هو الله أحد » ٠

ليس في القراءة في قيام رمضان شئ مسنون وإنما كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم يقرأون المائتين من الآيات ٠ ويعتمدون على العصى من طول القيام ، ولا ينصرفون إلا قبيل بزوغ الفجر ، فيستعجلون الخدم بالطعام مخافة أن يطلع الفجر عليهم وكانوا يقومون بسورة البقرة في ثماني ركعات فإذا قرىء بها في اثنتى عشرة ركعة عد ذلك تخفيفا ٠

وقد قال أحمد بن حنبل (**يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخفف على الناس ولا يشق عليهم ولا سيما في الليالي القصار**) ٠

ومن الأفضل أن ينتهي الإمام من قراءة القرآن الكريم في صلاة التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر ولا يزيد على ختمة وذلك ليسمع الناس القرآن الكريم كله في شهر رمضان ٠

وعلى هذا فالتقرير بحال الناس ، وإن اتفقوا على التطويل كان أفضل

قال أبو ذر (قمنا مع النبى ﷺ حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح (يعنى السحور) وكان القارئ من الصحابة يقرأ بالمائتين •

هل استمرت التراويح على ما كانت عليه أيام الرسول فى عهد الخلفاء ؟

لم تختلف التراويح فى عهد أبى بكر عما كانت عليه أيام الرسول ﷺ وفى السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ جمعهم على إمام واحد قال عبدالرحمن بن عبد القادر.. خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع يتفرقون يصلى الرجل لنفسه . ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : لو أنى جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على بن أبى بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر **(نعمت البدعة هذه والتى ينامون عنها أفضل من الذين يقومون)** •

يعنى أن صلاتها آخر الليل أفضل •

صلاة التراويح أو قيام رمضان

لرمضان فضائل كثيرة ونفحات .. كما قال الرسول (ﷺ) (إن لأيام ربكم لنفحات ألا فتعرضوا لها)•

ومن نفحات رمضان إحياء لياليها بالذكر والنوافل من الصلاة والإكثار منها وصلاة القيام مما خص بها رمضان •

فما دليل مشروعية قيام رمضان ؟

صلاة القيام سنة مؤكدة وتسمى فى رمضان صلاة التراويح فقد روى الترمذى وأبو داود والنسائى عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم - خرج فى جوف الليل من رمضان وهى ثلاث متفرقة ليلة الثالث والخامس والسابع والعشرين وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلى بهم ثمانى ركعات يكملون باقيها فى بيوتهم فكان يسمع لهم أزير كأزير النحل •

من هذا تبين أن صلاة القيام مما سنه الرسول ﷺ وقد قال عليه السلام :

(إن الله قد فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

يختلف بعض الناس على عدد ركعات صلاة التراويح • فما الصحيح فى هذا ؟

هذا الأمر ليس موضع خلاف • ولا يجوز أن يكون موضع خلاف بين المسلمين فهناك روايات تشير إلى أنها ثمانى ركعات وعشرون بل وست وثلاثون •

فقد جاء عن عائشة (ﷺ) أن النبى ﷺ ماكان يزيد فى رمضان أو غيره عن إحدى عشرة ركعة (غير الوتر) • وعن جابر (رضي الله عنه) أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج إليهم ، وقد جاء أبى بن كعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : إنه كان منى الليلة شيء يعنى فى رمضان قال : وما ذاك ياأبى بن كعب قال : نسوة فى دارى قلن إنا لانقرأ القرآن فنصلى بصلاتك • فصليت بهن ثمانى ركعات • فكانت سنة الرضا •

فعددها ليس قاصرا على الثمانى ركعات التى صلاها الرسولﷺ فى المسجد بدليل أنهم كانوا يكملونها فى بيوتهم •• وقد جمع عمر الناس فى المسجد على عشرين ركعة ووافقه الصحابة •

أما عمر بن عبد العزيز فقد زيدت فى عهده التراويح وجعلت ستا وثلاثين ركعة ولكن القصد من هذه الزيادة مساواة أهل مكة فى الفضل لأنهم كانوا يطوفون بالبيت بعد كل أربع ركعات ، فرأى عمر (رضي الله عنه) أن يصلى بدل كل طواف أربع ركعات • ويرى الإمام مالك أنها ست وثلاثون •• ويرى أبو حنيفة والشافعى وابن حنبل أنها عشرون فالمسنون ثمانية ، والمستجد اثنتا عشرة ركعة فللمصلى أن يزيد • فالعشرون صلاة العامة ، والزيادة على عشرين صلاة الخاصة يجرنا هذا الكلام عن **السؤال عن وقت أداء هذه الصلاة •**

لاتقع صلاة التراويح إلا بعد صلاة العشاء ـ من صلاها قبل العشاء فهى نفل من النوافل ولكن لا تسمى بالتراويح • كما أنها تؤدى قبل الوتر لحديث الرسول ﷺ **(اجعلوا آخر صلاتكم وترا)** وتكون فى جماعة فى المسجد وللمسلمين أن يصلوها فرادى فى بيوتهم لتعميرها

بذكر الله لحديث الرسول ﷺ (لاتجعلوا بيوتكم مقابر) كل هذا عن التراويح فى رمضان ٠

أما فى العشر الأواخر من رمضان فيستحب أن يكون القيام آخر الليل ففى حديث عائشة (كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حضر العشر الأواخر من رمضان شد المئزر وأيقظ أهله ، وكان صلى الله عليه وسلم يحيى العشر الأواخر ويأمر بإحيائها لوقوع ليلة القدر فيها)٠

رجل دخل المسجد فى صلاة العشاء فوجد ان المسلمين يؤدون صلاة التراويح بعد أن صلوا العشاء ٠

١ ــ هل يصلى العشاء أولا ثم يؤدى صلاة التراويح ؟

٢ ـ أو يدخل فى الجماعة ليصلى التراويح ثم يصلى العشاء ٠٠ وهل يمكن تأدية صلاة العشاء بإنشاء جماعة أخرى أثناء صلاة التراويح؟

صلاة التراويح أو قيام رمضان سنة للرجال والنساء ٠٠ ووقتها بعد صلاة العشاء ٠

ويجوز صلاتها فى جماعة كما يجوز صلاتها على انفراد ٠٠ ولكن الصلاة فى الجماعة فى المسجد أفضل ٠

فقد روى جابر أنه ﷺ صلىّ بهم فى رمضان ثمانى ركعات والوتر ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج إليهم ٠

وقال (قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم) وكان ذلك فى رمضان ٠

وقد دخل عمر بن الخطاب فى خلافته المسجد فى ليلة من ليالى رمضان ، فرأى الناس يصلون التراويح متفرقين فرأى أن يجمعهم على

صلاتها فى المسجد وراء إمام واحد ، فكانت التراويح تصلى جماعة وراء الإمام الذى عينه وهو أبىّ بن كعب٠٠ ثمْ خرج عليهم فى ليلة أخرى فرآهم يصلون القيام خلف أبّى فقال (نعمت البدعة هذه والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون) يريد أن صلاتهم آخر الليل أفضل وهى كما قدمت سنة ٠

والفرض يقدم وسبب آخر أنها تصلى بعد صلاة العشاء ٠

فإذا فاتت العشاء السائل ، عليه أن يصلى العشاء أولا ثم يصلى التراويح فى جماعة أو على انفراد ، ويمكن للجماعة أن يؤدوا صلاة العشاء وراء إمام ثم يؤمهم لصلاة التراويح إن أرادوا أو يصلوها فرادى (ما جعل عليكم فى الدين من خرج) (١)٠

كما أنه يجوز أن يدخل من فاتته العشاء مع الجماعة خلف إمام يصلى بالناس التراويح ، ثم يكمل العشاء كالمسبوق ٠٠ ويتابع الإمام بعد أن يتم صلاة العشاء يتابعه فى التراويح وبنيته ولا حرج ٠

نسمع فى صلاة التراويح دعاء بين كل أربع ركعات أو ذكر بين كل ركعتين ٠٠ فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو أصحابه كالخلفاء الراشدين يأتون الدعاء والذكر جهرا فى صلاة التراويح أو هو بدعة ٠

---

(١) الآية ٧٨ من سورة الحج٠

(أدعية بين التراويح)

لم يؤثر عن الرسول ﷺ أى دعاء مأثور ، كما لم يؤثر عن الخلفاء الراشدين أى دعاء يقال بين ركعات التراويح ٠

وإنما هو أمر استحدثه المسلمون ، والغرض منه عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر ويشمل هذا الدعاء ٠

وقد يفعل المسلمون هذا تقربا إلى الله ورغبة فيما عنده من ثواب فى أثناء أداء صلاة التراويح كما كان أهل مكة يفعلون بالطواف سبعا ٠

وليس فى ذلك بأس لأنه ذكر يدخل تحت عموم الذكر (**يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا**) [١]٠ كما أنه لم يرد ما ينهى عنه ٠

علاوة على أنه ينشط المؤدين لصلاة التراويح ويذكرهم بما أدوا من ركعات ، وقد تجد المسلمين يختلفون فى طريقة الذكر والدعاء بين ركعات التراويح ، وهو أمر متروك لهم لا بأس عليهم فيه ٠

والأمر أولا وأخيرا راجع إلى النية فيما يقولون أويفعلون ٠٠ ونيتهم قطعا بما يؤدون من دعاء أو ذكر خلال ركعات التراويح إنما هى التقرب إلى الله واكتساب رضوانه ونيل الثواب على ذكره) وحمده والثناء عليه فى هذا الشهر الفضيل ٠٠ والله أعلم ٠

---

(١) الآية ٤١ من سورة الأحزاب ٠

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم إن الله ليقبل توبة العبد مالم يغرغر أى تبلغ روحه حلقومه ٠

اللهم اعصمنا من ذنوبنا ولا تؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا وأكنته سرائرنا من المعايب وامنن علينا بتوبة تمحو بها عنا كل ذنب وحوب ٠ واغفر لنا وللمسلمين ٠

التقول على الشافعي

في صلاة التراويح قبل العشاء

سمعت أن الإمام الشافعي صلى سنة التراويح بعد المغرب وأتمها بعد صلاة العشاء هل يجوز هذا ؟ وبكم ركعة صلى رسول الله في التراويح؟

أولا ـ ما نقل عن الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ باطل فإن من السنة أن تصلى التراويح بعد صلاة العشاء ٠

وما صلى المسلمون التراويح سواء في عهد رسول الله ﷺ وبعده إلا بعد العشاء ، ولا يعرف عن أحد من الصحابة أو التابعين أنه صلى التراويح قبل العشاء ٠ والتراويح تسمى قيام رمضان ٠٠ كما قال صلى الله عليه وسلم (**إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه ٠ فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه)** ٠

ومعلوم أن قيام الليل في رمضان وفي غير رمضان تصلى بعد العشاء ٠

وقد جاء مصرحا في السنن أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء ٠

وكان النبي ﷺ يصلي بالليل في رمضان وفي غير رمضان إحدى

عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة ·· لكن كان يصليها ويطيلها ، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أبى بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ويخفف فيها القيام فكان تضعيف عدد الركعات عوضا عن طول القيام وكثرة القراءة ·

هذا وقد كان بعض السلف يقوم بأربعين ركعة فيكون قيامها أخف ويوتر بعدها بثلاث وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها وكل قيامهم الذى عرف عنهم إنما كان بعد العشاء ·

وعلى هذا فمن صلى التراويح قبل العشاء فقد خالف سنة رسول الله وأصحابه وتابعيه وتقول على الشافعى بما لم يكن ·

وقد جعل عمر صلاة التراويح عشرين ركعة تصلى ركعتين ودعاها بعضهم بالعمرية وأحضر لصلاة التراويح ثلاثة مقرئين يتناوبون إمامتها، فيصلى بالناس ويقرأ بأسرعهم ثلاثين آية فى الركعة ، وأوسطهم خمسا وعشرين آية في الركعة ، وأبطأهم عشرين آية فى الركعة ·

وكان هناك اثنان من الأئمة هما أبى بن كعب وتميم الدارى كانا يقرآن مائتى آية فى الركعة فى عهد عثمان (رضي الله هنه) وبقيت سنة عمر كما هى · وفى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب (رضي الله عنه) قال حين رأى الناس يعجون بالصلاة عجيجا (نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا) ·

ماذا يجب على من يؤدى صلاة القيام ؟

تقتضى صلاة القيام الخشوع كسائر الصلوات والاطمئنان فى الركوع والسجود فهى عبادة وليست عادة يمارسها المسلم فى شهر رمضان من كل عام وهى مما تقرب العبد من ربه وتخرجه من ذنوبه •• علاوة على أنها تنشط الجسم وتسهل عملية الهضم للطعام الذى يفاجىء المعدة وهى خالية •

وفى حديث الطبرانى (**أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم**) وقد ثبت علميا وطبيا أن حركة الإنسان فى الصلاة حركة تجنب الإنسان أمراضا خطيرة تهدد حياته كالذبحة وتصلب الشرايين وتقوى عضلات القلب وتساعد الكبد والكليتين فى أداء وظائفهما وتصح البدن وصدق الله إذ يقول [يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم] (١).

دخلت المسجد لصلاة العشاء فوجدت الإمام يصلى التراويح • فهل أجعل ركعتى التراويح من صلاة العشاء أو أبدأ بالعشاء ثم آخذ فى التراويح ؟

• صلاة التراويح أو قيام رمضان وهى سنة للرجال والنساء •

ويجوز صلاتها فى جماعة كما يجوز صلاتها على انفراد •

(١) الآية ٢٤ من سورة الأنفال •

وقد صلاها الرسول فاجتمع عليه المسلمون وصلوها معه جماعة .. وفى اليوم الثانى ازداد المدسلون عددا لما علموه من صلاة الرسول ولكنه لم يخرج إليهم فى اليوم الثالث وقال (**قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم**) وكان ذلك فى رمضان وقد سئل أنس بن مالك فيمن أتى التراويح فى شهر رمضان .. ولم يكن صلى العشاء • وقد بقى للناس ركعتان • قال اجعلهما من العشاء •

وعن عطاء الخراسانى أن أبا الدرداء أتى مسجد دمشق وهم يصلون العشاء وهو يريد المغرب ، فصلى معهم فلما قضى الصلاة قام فصلى ركعة فجعل ثلاثا للمغرب وركعتين تطوعا ثم صلى العشاء •

فلك أخى صاحب السؤال أن تجعل ركعتى التراويح من صلاة العشاء•

فقد قال طاووس : (من وجد الناس يصلون القيام وهولم يصل العشاء فليصلها معهم وليعدها من المكتوبة يعنى من المفروضة) •

وعلى هذا فيصح إمامة المتنفل بالإمام يصلى الفرض ، والعكس والمعول على النية كما فعل معاذ مع الرسول عن عطاء قال : من صلى مع قوم هو ينوى الظهر وهم يريدون العصر كان له ما نوى ولهم ما نووا) ـ وكان يفعل ذلك •

وهذا قول الشافعى (وأحمد بن حنبل والأوزاعى)

دخلت مع رفاقى المسجد متأخرين عن صلاة العشاء فهل لنا أن نقيم جماعة أخرى بعد انتهاء الإمام من صلاة العشاء ؟ علما بأن أناسا منعونا من إقامة جماعة أخرى ٠

من دخل مسجدا صليت فيه صلاة الجماعة لفرض بالإمام الراتب فله أن يصليها جماعة ،، ولو أذن وأقام فحسن إلا أن الأذان والإقامة للصلاة تجزئة وهى لكل من صلى فى ذلك المسجد .. بهذا قال أحمد ابن حنبل ٠

وقد روى سفيان الثورى عن الجعد بن عثمان قال : **(جاءنا أنس بن مالك عند الفجر وقد صلينا فأقام وأم أصحابه)**٠ وقيل أنه كان معـــه عشرة من أصحابه فأقام ثم صلى بهم وقيل لعطاء ..**(نفر دخلوا مسجد مكة بعد الصلاة ليلا أو نهارا أيؤمهم أحدهم قال نعم ، وما بأس ذلك)**٠

وعن حماد دخلت مع الحسن البصرى مسجدا قد انتهوا فيه من صلاتهم فأذن وأقام وتقدم الحسن وصلى بنا فقلت يا أبا سعيد ٠ أما يكره هذا قال : وما بأسه ٠

وعن أبى سعيد الخدرى قال : (جاء رجل لرسول الله ﷺ وكان قد صلىّ **فقال أيكم يتجر على هذا ؟ فقام رجل فصلى معه)** ٠

اعتقد بعد هذه النصوص التى سقت لم يبق لأحد أن يقول بعدم جواز التجميع أي إنشاء صلاة جماعة بعد جماعة الإمام الراتب ٠

والله أعلم

ما فضل قيام رمضان ؟

فى شهر رمضان مجالات روحية خصبة ترتشف فيها الروح من معين الصفاء وتسمو إلى آفاق روحية عليا ٠

والقيام فى رمضان يمد القلب بالصفاء والوجدان بالنقاء ، والروح بشحنة قوية من الإيمان فتعود أكثر شفافية وأعظم إشراقا ٠

ويحصل هذا بقيام رمضان خاصة إحياء العشر الأواخر ٠

والقيام فى رمضان وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات فيجمع المؤمن إلى الصيام القيام فى ليالى رمضان ولا سيما العشر الأواخر لما لها من قدر عند الله ورجحان فى ميزان العبد يوم القيامة ، وقد كان الرسول يجتهد فى رمضان ما لا يجتهد فى غيره وفى العشر الاواخر منه مالا يجتهد فى غيرها) رواه مسلم ٠

فما أجل أن يتلاقى المسلمون فى ليالى رمضان ليؤدوا صلاة القيام فى المساجد إنهم فى ضيافة الله يتلاقون على طاعته وتألف مشاعرهم فى جو العبادة الخالصة على مائدة القرآن والذكر وبذلك تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده٠

وبهذا تسبح الدنيا فى فيض من نور الرحمن ويصبح رمضان حقا شهر العبادة والقرآن ٠

تعجيل الفطر

ما حكم من يؤخـر إفطاره فيتناول طعام فطوره بعد ربـع ساعة مثلا ٠

يستحب للصائم أن يعجل الفطر متى تحقق من غروب الشمس ٠

فعن سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال :

(لايزال الناس بخير ، ماعجلوا الفطر) كما جاء فى رواية البخارى وذكره مسلم ٠

فينبغى للصائم أن يتناول إفطاره عقب غروب الشمس مباشرة قبل صلاة المغرب أو يفطر ويكون على تمرات أو على أى شراب حلو فإن لم يتيسر ذلك فعلى الماء ٠

فإن الماء طهور وذلك لكسر حدة الجوع وإطفاء حرارة العطش فإن لبدنك عليك حقا وصحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان فإن صاحب البدن الصحيح يقوم بالتكاليف كاملة ٠

وهذه سنة نبينا ﷺ وهديه فى الإفطار ٠

عن أنس بن مالك رضى الله عنه (كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلى ، فان لم تكن فعلى تمرات ، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء) أى شرب جرعات من ماء ٠

وفى رواية الترمذى قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى : [أحب عبادى إلى أعجلهم فطرا] ٠

وفى رواية الترمذى قال رسول الله ﷺ قال (**إذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر فإن لم يجد التمر فعلى الماء ، فإن الماء طهور**) ٠

وفى هذا الحديث دليل على أنه يستحب الفطر قبل صلاة المغرب وبهذه الكيفية فإذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك ٠

إلا إذا كان الطعام موجودا فإنه يبدأ به قال أنس رضى الله عنه فى الحديث الذى رواه الشيخان قال رسول الله ﷺ :ـ

(إذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم) ٠

ومازال أهل المدينة إلى الآن يجتمعون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أذان المغرب وبعد الأذان يتناولون ما أحضروه معهم من تمر وأطعمة خفيفة ويأكلون بالمسجد ولمدة عشر دقائق ، ثم تقام الصلاة فيجتمعون ويؤدون صلاة المغرب جماعة ، فإذا انتهوا عادوا لبيوتهم ليتناولوا وجبة الإفطار ،كذلك فى المسجد الحرام٠

فعلى الأخ الفاضل إن أراد تأخير طعام الإفطار فلا بأس عليه ولكن على أن يتناول تمرات أو يشرب الماء حتى يفطر وبعد الصلاة يتناول طعام إفطاره ٠ أما أن يمتنع عن تناول أى شىء ويؤخر إفطاره إلى ربع ساعة فهو مخالف لهدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ٠

وقت الإمساك

تقول الآية الكريمة : [فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل] (١)٠

السؤال ساعة الإمساك تكون ليلاً٠٠ فهل المقصود بكلوا واشربوا الإمساك فعلا ؟

وقت الصوم من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس لقوله تعالى ، وكلوا واشربوا ، والمراد بالخيط الأبيض النهار ٠ وبالخيط الأسود الليل ٠

لما رواه البخارى ومسلم أن عدى بن حاتم الطائى قال : لما نزلت ، حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، عمدت لعقالين : عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتى فجعلت أنظر فى الليل، فلا يستبين لى ، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال :

، إنما ذلك سواد الليل ، وبياض النهار ، ٠

ووقت الإمساك نسمع فيه أذانا هو الأذان الأول ٠ أما الفجر فنميز أذانه بقول المؤذن فى آخر الآذان (الصلاة خير من النوم مرتين) فنتمتع عن الطعام والشراب ٠

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة ٠

وهذا الوقت هو المقصود فى الآية [وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر][1] إذ أن هذا الوقت هو الفجر الصادق الذى يمسك فيه الصائم عن الطعام والشراب وسائر المفطرات ٠

. فإن الله عز وجل جعل نهاية الأكل والشرب التبين نفسه لا الشك فى طلوع الفجر ٠ ووقت الإمساك الذى يدل عليه الأذان الأول هو تذكير بقرب حلول الفجر ٠

وقد كان هناك أذانان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما وهو الأول يؤذنه بلال والثانى يؤذن به عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وكان يخبر بطلوع الفجر فيقولون له : أصبحت أصبحت ٠

وكان المسلمون يمسكون عن الطعام والشراب ويبدأون صومهم بأذان ابن أم مكتوم أما أذان بلال فكان للتهيئة للصيام والاستعداد له بترك الطعام والشراب فالإمساك كلية يكون بأذان الفجر الثانى ٠

والأمر يتوقف على تبين الفجر وظهوره ٠ فعلى السائل أن يأكل ويشرب بعد الأذان الأول ولكنه يكف عند الأذان الثانى ٠

وقد تسحر سعد بن أبى وقاص بالكوفة ثم خرج للمسجد فأقيمت الصلاة ٠

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة ٠

كما أن عليا ـ رضي الله عنه ـ تسحر مع حبان بن الحارث ثم خرج للمسجد فأقيمت الصلاة •

وكان رسول الله ﷺ يقول **، إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان يصعد هذا وينزل هذا • فكنا نتعلق به فنقول: كما أنت حتى نتسحر •**

كل هذا حتى يتبين الفجـــــــــــــر •

حضر شخص إلى البيت وقت السحور • وعلم أن وقت الإمساك قد حان وذلك أثناء سحوره فهل يستمر فى سحوره أو يمتنع •

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى [وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل] [1] والمراد بالخيط الأبيض والأسود بياض النهار وسواد الليل•

وعلى الصائم أن يتناول أكلة السحور ويؤخرها •• وفى هذا قال رسول الله ﷺ **(فصل بيننا وبين أهل الكتاب أكلة السحور) •** وقال **(السحور بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين)** • وعن زيد بن ثابت قال :

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة •

تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة . قلت : كم كان قدر بينهما قال : خمسين آية .

ووقت السحور من منتصف الليل إلى طلوع الفجر ويستحب تأخيره.

وعن أبى ذر- رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(لاتزال أمتى بخير ماعجلوا الفطر وأخروا السحور) .

ومما رواه البيهقى عن عمرو بن ميمون قوله **(كان أصحاب محمد ﷺ أعجل الناس إفطارا وأبطأهم سحورا) .**

فعمل السائل فى تأخير السحور خير ولكنه إن وجد أن وقت الإمساك قد حان فهل يمسك عن الطعام أو يستمر ؟.

وقت الإمساك هو تذكير بقرب حلول الفجر للامتناع عن الطعام والشراب . وقد كان يؤذن بلال فى مثل هذا الوقت أما أذان الفجر فكان الذى يؤذن عبد الله بن أم مكتوم ولأنه أعمى كان يخبر فيقال له أصبحت أصبحت . وقالوا مابين أذان بلال وأذان ابن أم مكتوم إلا أن ينزل هذا ويصعد هذا ، والأذان الأول يكون للاستعداد بالغسل أو الوضوء وتعجيل الطعام .

أما الأذان الثانى فتميزه عن الأول بقول المؤذن (الصلاة خير من النوم مرتين). وهو ما يجب أن يمتنع الإنسان عند سماعه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات .. وليس على الأخ الفاضل أن يستمر فى

طعامه وشرابه ويعجل فى تناول سحوره حتى يسمع الأذان للفجر فيتمضمض ويبدأ صوم يومه ٠

ولا يفوتنى أن أذكر ما قاله رجل لابن عباس : (إنى أتسحر فإذا شككت أمسكت فقال له كل ما شككت حتى لا تشك) يعنى استمر فى أكلك إذا شككت فى طلوع الفجر فإذا تيقنت فأمسك ٠

هناك ما يعرف بالإمساك ٠ وقد استيقظنا ومع الساعة علمنا أننا دخلنا فى وقت الإمساك وامتنعت زوجتى عن السحور ولكنى أكلت وقالت زوجتى بأن صومى لهذا اليوم غير صحيح ٠ فما الصواب ؟

لم يأت فى الكتاب أو السنة شىء عن الإمساك والذى هو منع الطعام (السحور) عن الشخص قبل أذان الفجر بمدة ٠

وأقول إن الإمساك ماهو إلا تذكير لمن يتسحر أن يعجل سحوره وينتهى عنه قبل أن يدخل عليه الفجر ٠

وللمسلم أن يأكل ويشرب حتى يؤذن المؤذن لصلاة الفجر أو يعلم بدخول الفجر من التقاويم أو الأمساكية أو الإذاعة ٠ والوسائل الحديثة والتى هى متاحة فى زمننا هذا بحمد الله فصيامك صحيح لأن سحورك كان قبل الفجر ٠

وقد أشارت الآية الكريمة لهذا ·· قال تعالى [فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر](1) ·

ونحن نبنى الأحكام دائما على اليقين لا على الشك ··

ما الحال لو شك الإنسان فى طلوع الفجر ولم تكن عنده الوسائل الساعة أو الراديو أو الأذان ·

كما قلت نحن المسلمين · نجد فى شرعنا أن الأحكام تثبت دائما على اليقين لا الشك والذى يأكل وهو يشك فى طلوع الفجر يجوز له الأكل حتى يتيقن من طلوع الفجر ·

وظهور الخيط الأبيض ·

يقول الإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ « **إذا شك فى الفجر يأكل حتى يستيقن طلوعه** » ·

وقال رجل لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ إنى أتسحر ، فإذا شككت أمسكت)·

قال ابن عباس « **كل ما شككت حتى لا تشك** »·

فالمسلم يتسحر فإن تأكد من أذان الفجر وجب عليه أن يترك الأكل والشرب أما إن كان يعرف موعد الأذان بالضبط · فله أن يأكل ويشرب

(1) الآية ١٨٧ من سورة البقرة ·

فمن حقه أن يأكل ويشرب حتى يقرب موعد الفجر بدقائق فيمتنع عن الطعام والشراب •

ـ قمت من نومي وأنا أظن أننا في الليل وأن الفجر لم يطلع ، فأكلت وتسحرت ، وبعد الأكل وجدت أن الفجر قد طلع فعلا ، فماذا عليّ ؟

فى الأحكام الفقهية أن من أكل أو شرب وهو يظن عدم طلوع الفجر ثم تبين أن الفجر قد طلع ، وكذلك من أفطر وهو يظن أن الشمس قد غربت ولكنها فى الحقيقة لم تغرب بعد وجب عليه قضاء هذا اليوم •

وذلك لحديث البخارى أنهم أمروا بالقضاء فى إفطارهم فى يوم غيم ثم طلعت الشمس هذا إذا كان الإنسان ظانا ، أما إن أكل شاكا فى طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء لأن المعمول كله على تيقن طلوع الفجر •

قال تعالى [وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر] (١) •

وذكروا أن الأكل عند غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب القضاء، وعليه من ظن أن الفجر لم يطلع فأكل وشرب ، ثم ظهر أن الفجر طالع عليه أن يمسك بقية يومه ويقضى هذا اليوم بعد رمضان •

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة •

الصيــــام دون صــــلاة

رجل يصوم شهر رمضان ولكنه لايؤدى الصلاة • هل يصح دون صلاة أم لا بد لصحة الصيام من أداء الصلاة •

للصلاة فى الإسلام منزلة لا تدانيها منزلة أى عبادة أخرى ، ولايقوم الدين إلا بها وهى أهم ركن فى الإسلام فقد قال رسول الله ﷺ **(أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله)** ، وهى آخر ما وصى به الرسول ﷺ وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة • **(الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)** وهى تنهى عن الفحشاء والمنكر وقد يكون لنا عودة فى الحديث عن الصلاة إن شاء الله • ومع ذلك فتارك الصلاة عمدا من غير عذر كافر وبعضهم حكم بأنه فاسق•

والصلاة والصيام كل واحدة منهما عبادة مستقلة لاتتوقف صحة إحداهما على الأخرى ، فالذى يصوم ولا يصلى صيامه صحيح إن أداه بأركانه وشروطه المعروفة ولكنه أثم بتركه الصلاة •

لأنه سينال بالصيام حسنات فإذا وزنت السيئات التى حصل عليها بتركه الصلاة ضيعت السيئات الحسنات التى ستزيد عليها •

ـ وحق فيه الحديث(كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)وإن كان ولا بد هنا من أن أشير إلى عظم ذنب تارك الصلاة لأنها عمود الدين وتركها هدم للدين •

فإن ترك رجل الصلاة جحودا بها أو استهزاء فهذا كفر لايغفره الله•
والعبادات كلها متكاملة فى شخصية المسلم ، فالتقصير فى إحداها نقص فى الشخصية والمسلم إذا تهاون فى بعض التكاليف الأساسية يعتبر مسلما غير كامل الإيمان ، ولا يحقق الخير له ولا لمجتمعه •

وحق فيه قول الله الذى قاله فى بنى إسرائيل [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك إلا خزى فى الحياة الدنيا](1) •

الصوم عن الميت

ـ هل يجوز الصيام عن الأب أو الأخ الذى مات وعليه أيام لم يصمها ؟

يجزىء عن الميت صيام وليه والمراد بالولى كل قريب له ، فقد جاء عن عائشة رضى الله عنها (**أن النبى ﷺ قال : من مات وعليه صوم صام عنه وليه**) متفق عليه •

(1) الآية ٨٥ من سورة البقرة •

وهذا دليل قوى فاذا مات الميت وصام عنه أحد من أهله ، ومن

قول عمر (من مات وعليه صيام أطعم عنه مكان كل يوم مسكينا) ٠

وهنا يختلف بعضهم هل الصوم عن الميت يختص بالوالى أى القريب أم لا ؟

فقيل لا يختص بالولى بمعنى أنه لو صام عنه الأجنبى بأمره قبل عنه ، وإنما الحديث عين الولى وذكره لأنه يغلب على الآخر ، وبعض الفقهاء قالوا : يصح أن يصوم الأجنبى عن الميت بغير أمر لأن رسول الله ﷺ شبهه بالدين حيث قال عليه السلام (**فدين الله أحق أن يقضى**) ٠

فكما أن الدين لا يختص بقضائه القريب ٠ فالصوم مثله ، وللقريب أن يستنيب غيره ليصوم عن الميت كما يستنيب الإنسان غيره ليحج عمن لم يحج ٠

وإن اقتسم جماعة الأيام التى صامها جاز ، ولكن لايصومون كلهم فى يوم واحد ، فلا بد من أيام متغايرة ، فلو لم يصح حتى مات فلا شىء عليه لأنه مات فى مرضه ولم يسعه الصوم [ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها] [1]، فقد مات ولا صوم عليه ٠

---

(١) الآية ٢٨٦ من سورة البقرة ٠

الحياة الزوجية فى رمضان

سيدة أرادت صيام رمضان فمنعت نفسها عن زوجها وتقول إنه راض عن ذلك ولكنها متشككة إذ أخبروها أن الملائكة تلعن المرأة إن أغضبت زوجها بمنع نفسها عنه مع العلم أن هذا برضاه .

[ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة] (١) .

فسكون الزوج إلى زوجته والتصاق المرأة بزوجها أمر طبيعى فطرى . وما ينشأ بينهما من المودة والرحمة أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزى وكلما أرضيت الغريزة من الطرفين كانت أبواب الرحمة والمودة مفتحة ومهيأة .

وقد تههل أسباب المودة والرحمة من أحدهما فتفتر العواطف وقد يتبع هذا نفور ثم تباعد، ومطلوب من المسلم أن يؤدى دوره كاملا تجاه رفيق حياته .

ومكانة الزوج تفوق كل تصور ، وواجب المرأة أن تتصرف مع زوجها بما يرضيه على أساس طاعة الله لأن الله إنما جعل المرأة متاعا للرجل **(الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة)** .

---

(١) الآية ٢١ من سورة الروم .

وقد يخيل للإنسان أن ينقطع عن كل شئون الحياة فى لحظة من لحظات صفائه الروحى فيقوم الليل ويصلى ويصوم النهار ويعتزل النساء، ويسير فى طريق الرهبانية والمنافية للطبيعة البشرية •

فيعلمه الإسلام أن ذلك مناف للفطرة ومغاير للدين وأن سيد الأنبياء ﷺ كان يصوم ويفطر ويقوم وينام ، وينكح النساء ومن حاول الخروج على هديه فليس له شرف الانتساب إليه : روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه ـ قال **جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ وسألوا عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من رسول الله ﷺ قد غفر له ماتقدم من ذنبه ، وما تأخر •قال أحدهم أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا •**

وقال آخر : أنا أصوم النهار أبدا وقال الثالث وأنا أعتزل النساء أبدا فقال النبى بعد أن دعاهم (أنتم الذين قلتم كذا وكذا • أما إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى) •

وعلى الزوجة ألا تتبرم بزوجها أو تمله ولا تنكر فضله عليها •

جاءت عمة الحصين لرسول الله ﷺ فقال لها : أذات زوج أنت ؟

نالت نعم قال : فأين أنت منه ؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه • يعنى لا أقصر فى حقه إلا ماعجزت قال : فكيف أنت منه فإنه جنتك ونارك) كما قال ﷺ (لاينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لاتستغنى عنه)• ومن الشكر للزوج حسن العشرة والطاعة فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم(إذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها وأطاعت ربها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت) (أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة)• كما جاء فى الحديث أيضا (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى ترجع) وأحاديث كثيرة كلها تحث على حقوق الزوج وحقوق الزوجة معا •

فالأخت السائلة غاب عنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم (وإن فى بضع أحدكم صدقة) بمعنى أن فى لقاء الزوجين أجرا عند الله فعليها أن تقبل على زوجها وتتزين له فقد شاهد الأصمعى امرأة عليها قميص أحمر وهى مختضبة وبيدها مسبحة فقال ما أبعد هذا يعنى المسبحة لا تتفق والزينة فقالت :

والله منى جانب لا أضيعه   وللهو منى والبطالة جانب

المداعبة فى الصيـــــــام

ما حكم المداعبة للصائم فى نهار رمضان دون المباشرة بمعنى وضع اللحم على اللحم ٠

مباشرة الرجل لامرأته ومداعبتها (والمباشرة والتى هى مماسة اللحم للحم)ليس مما يفطر وكذلك القبلة فقد أخبر عروة بن الزبير أن السيدة عائشة خالته أخبرته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم وكان يباشر وهو صائم)** فمن حديث السيدة عائشة **(كان رسول الله يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه أى لشهوته ورغبته ٠ وأيكم يملك إربه) ٠**

وعن عطاء بن يسار أن رجلا من الأنصار قبل امرأته على عهد رسول الله وهو صائم فأمرها أن تسأل عائشة فأخبرتها أن رسول الله ﷺ يفعل ذلك فأخبرته إمرأته ٠ فقال إن النبى ﷺ رخص له فى أشياء فرجعت إليه فذكرت له ذلك فقال لها رسول الله ﷺ :

(أنا أتقاكم وأعلمكم بحدود الله)

وقد صح عن رسول الله ﷺ إباحة المباشرة بمعنى أى مماسة اللحم للحم أما المباشرة المحرمة فى الصوم فهى الجماع فقط ٠

والأحناف والمالكية يبيحون المباشرة لهذه الأحاديث ولا يبطلون الصوم بها وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب :

(هششت فقبلت وأنا صائم فقلت يارسول الله ، صنعت اليوم أمرا عظيما قبلت وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ (**أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم**) · قلت لا بأس · قال ، فمه ؟ أى فماذا فى ذلك وبعض التابعين كره القبلة للصائم ·

وممن كره المباشرة ابن عمر فكان ينهى عن المباشرة للصائم ·

وسعيد بن المسيب الذى قال إنه ينقص من صومه الذى يلمس أو يجرد ذلك أن تأخذ بعضدها وباقى جسدها ويدع أقصاه وقال سعيد بن جبير عن القبلة (لا بأس بها وإنها بريد سوء) وقال وقد سئلت أم المؤمنين عائشة (ما يحل للرجل من امرأته صائما ؟ فقالت كل شىء إلا الجماع) ·

وقد سأل رجل ابن عباس وكان قد تزوج فى رمضان · (**هل لى بأبى أنت وأمى إلى قبلتها من سبيل ؟ فقال ابن عباس · فهل تملك نفسك قال : نعم · قال · قبلّ ـ قال (فهى إلى مباشرتها من سبيل ؟) قال : هل تملك نفسك ؟ · قال نعم (قال فباشرها)** · وهذا أصح ماجاء عن ابن عباس فالمباشرة فى نهار رمضان كان الصحابة والتابعون لايرون فيها بأسا على أن يملك الإنسان نفسه كيلا ينزلق إلى الجماع فى نهار رمضان فيكون القضاء والكفارة ولكن على الصائم ألا يستمتع من زوجته مما بين السرة إلى تحت الركبة ·

الجماع في نهـــار رمضان

ما حكم من جامع فى نهاررمضان هل يفطر الزوجان بالجماع أو أحدهما وماذا عليهما القضـــاء أو القضاء والكفارة ؟•

لا خلاف بين العلماء على أن الجماع فى نهار رمضان يبطل الصوم وهو الأمر الوحيد الذى يوجب القضاء والكفارة •

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه قال : جاء رجل لرسول الله ﷺ فقال هلكت يارسول الله • قال : وما أهلكك ؟ قال وقعت على امرأتى فى رمضان فقال هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال لا •

قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا قال اجلس فأتى النبى ﷺ بـ رق فيه تمر (وهو الزنبيل من نسائج الخوص) ويسع ١٥ صاعا) فقـــال : تصدق بهذا قـــال : فهل على أفقر منا ؟ فما بين لا بتيها (أى بين أطراف المدينة) أهل بيت أحوج إليه منا فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال اذهب وأطعمه أهلك) •

فعلى من جامع زوجته في نهار رمضان القضاء والكفارة • ولكن هل تجب الكفارة على الزوجة كذلك المرأة والرجل سواء فى وجوب الكفارة عليهما ما داما قد تعمدا الجماع مختارين فى نهار رمضان مع نيتهما الصيام •

فإن وقع الجماع نسيانا أو إكراها عليه أو لم يكونا ناويين الصيام فلا كفارة على واحد منهما ، وإن أكره الرجل زوجته على الجماع مع عدم رغبتها أو كانت مفطرة كمرض أو غيره فلا كفارة عليها ٠ ولكن الشافعى لا يوجب الكفارة على المرأة بأى حال لا فى حالة الاختيار ولا فى حالة الإكراه ٠

وعلى العموم فإن الكفارة تجب على الزوج وحده ولاشئ على المرأة٠

وقد قال أبو داوود سئل أحمد بن حنبل عمن أتى أهله فى رمضان أعليها كفارة ؟ قال : (ما سمعنا أن على امرأة كفارة) ٠

وذلك لأن النبى ﷺ **(أمر الواطئ فى رمضان أن يعتق رقبة ولم يأمر المرأة بشئ مع علمه بوجود ذلك منها)**٠

أما الكفارة على الترتيب المذكور فى الحديث فهى وجوب عتق الرقبة أولا فإن عجز فصيام شهرين يشترط فيهما التتابع فإن عجز أطعم ستين مسكينا ٠

ولا يصح الانتقال من حالة لأخرى إلا إذا عجز عنها ٠

وطبعا لا يوجد الآن رقاب يعنى رقيق فهو مخير بين الصيام والإطعام كرأى المالكية ٠

الخشية على الضعيف من الصيام

يبلغ ولدى الآن عشر سنوات وكان يصوم أياما من رمضان ولا يواصل صيامه لضعفه، وهو يريد أن يصوم وأنا كأب أخشي عليه الضرر فهل أكون مذنبا إن منعته من الصيام ؟.

أمر الرسول ﷺ ابن عشر سنين أن يؤدى الصلاة بل ويضرب على تركها مع أنه لا يكلف الإنسان إلا عند البلوغ .

وجاء فى الحديث الشريف : **(إذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان)** كما فى المغنى الجزء الثالث ورواه ابن جريج .

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب الغلام لترك الصلاة إذا بلغ عشرا فقياسا على ذلك يؤمر الصبى بالصوم فى تلك السن وأخذا بالحديث الذى رواه ابن جريج .

أما من هو دون العشر فلا خلاف فى عدم وجوب شىء عليه من صلاة أو صوم وإن كان من المستحب أن يدرب حتى يمرن على أداء العبادات .

وذلك لأمر النبى ﷺ : أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين وقد كان الصحابة يمرنون أولادهم على الصلاة ٠

فعن الربيع بنت معوذ ابن عفراء أنهم كانوا يصوّمون صبيانهم ، ويذهبون بهم إلى المسجد ، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه إياها ٠

كل هذا إنما يكون فى الغلام الذى يطيق الصوم ٠

أما من به مرض أو ضعف كسؤال صاحب السؤال فالأفضل أن يترك الصبى يصوم بنفسه فإن استطاع الصوم استمر فيه وإن تعب فسيتركه بنفسه وعلى الوالد أن يشجع فيه قوة الإرادة أو يبين له الرخصة فى إفطار المريض وأنها أمر من الله لأن الدين يسر والله رءوف بالعباد ، وأنه سيأتى اليوم الذى يقوى فيه على الصيام ويؤديه وهو بصحة وعافية ٠

وبمعرفته بحكم الشرع وتجربته للصوم يستمر فيه أو يمتنع عنه حسب حالته والله أعلم ٠

صيام الصغير

زوجي يصر على أن يصوم أبنائى وبناتى الصغار وأعمارهم على التوالى ٧ ، ٩ ، ١٠ وهى البنت • وقد أحس الأولاد بالتعب فأكلوا فأقام الدنيا ووصفهم بالكفر ونود أن نعرف السن التى يطالب فيها الصغير بالصيام فهو يقول إن سن الصيام سبع سنوات كالصلاة • فهل هذا صحيح وجزاكم الله خيرا •

أختى الفاضلة :

الإسلام دين يسر لا عسرفيه يراعى حاجيات البشر • ويتمشى مع الطبيعة البشرية فلا يصادمها .. صحيح أن الصيام فريضة كالصلاة لأنه من أركان الإسلام الخمسةوعبادة مفروضة وعندما أمر الرسول أن نعود أولادنا الصلاة من سن السابعة فإنما ليعتادوها ويشبوا عليها، وطبيعى أن الصيام أشق من الصلاة فهو نصف الصبر والصغير لا يصبر على الجوع •

فيدرب الصغير على الصيام أياما تزداد عاما بعد عام .. بمعنى فى سن السابعة يصوم ثلاثة أيام • وفى الثامنة خمسة . ولا بأس أن تكون متفرقات • وفى التاسعة عشرة مثلا وهكذا حتى يصل إلى سن البلوغ وهو سن التكليف الذى تفرض عليه فيها الواجبات •

ولا يفهم من كلامى أنه فى سن التاسعة لابد أن يصوم عشرة أيام فهذا راجع إلى صحة الصغير وطاقته • هذه هى التربية الإسلامية التيأ أمرنا أن نأخذ بها أولادنا ،حتى يشبوا على طاعة الله وقد قال النبى ﷺ (رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يكبر ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق) •

وحديث أم عطية التى قالت كنا نصنع عرائس من القطن نشغل بها الصغار إذا جاعوا ؟•

هل من كلمة توجهها لهذا الوالد وللآباء ممن يحرصون على أن يصوم صغارهم ..

نعم أقول للسيدة لى كلمة مع زوجك الفاضل وغيره دعوة خير لهم لحرصهم على أخذ أولاده بالدين وأداء الفرائض ولكن ليذكروا قول الرسول ﷺ (إن هـــذا الــدين متين فأوغل فيه برفق • إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ..

فيا أخى عودهم حتى يمرنوا ، وخذهم بالرفق واللين وحبب إليهم الدين ، ولا تنفرهم بالقسوة والشدة ، فأنا معك أن الصلاة ويعود الصبى عليها من السابعة ، ويضرب عليها فى العاشرة إن أهملها أما الصيام فوقته منذ أن يطيق الصبى أو الفتاة ولو كان هذا بعد السابعة فإذا وصل لسن البلوغ أخذ بالصوم والصلاة يأمر بها الوالدان ويلتزم بها البالغ •

الفطر أثناء الامتحانات

- هل يجوز للطلبة الفطر أثناء رمضان ، لا سيما أثناء أداء الاختبار؟

من جهده الجوع والعطش وخشى منه الضرر أو الهلاك وجب عليه أن يفطر لقوله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ، ولقوله جل من قائل : (يريد الله بكم اليسر)[1] كما قال سبحانه وتعالى : (ما جعل عليكم في الدين من حرج)٠

ولقول الرسول - ﷺ - : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) والطالب الذى يستطيع الصوم ولا يجد بأسا به فليس له أن يفطر ، بل إن الصيام مما يعينه على دراسته ويقربه إلى ربه فيكتب له النجاح ، أما إن أحس بدوار أو جوع شديد أو عطش مهلك فعليه أن يفطر بل يجب أن يفطر فهو مغلوب على أمره ، والأمر راجع إلى ضميره ومعرفة حالته بنفسه ورقابة الله عليه ، وعليه إعادة الأيام التى أفطرها٠

أما إذا قدر على الصيام واستطاع مراجعة دروسه وأداء الاختبار دون أن يصيبه دوار أو أذى أو ضرر فعليه أن يواصل الصيام ٠

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النساء٠

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة ٠

(٣) الآية ٧٨ من سورة الحج ٠

شم الروائح العطرية في رمضان

ـ ما حكم وضع الروائح العطرية والبخور وشمها فى نهار رمضان ؟

شم الروائح العطرية مرخص فيه للصائم ، قال ابن تيميه : شم الروائح الطيبة لا بأس فيه ، وكذلك وضع الكلونيا ، ولأن كل هذا لا يصل إلى الجوف من أحد المنافذ الطبيعية ، غير أنه لا يستنشق (الكولونيا) وإلا أفطر ٠

والصيام من دين الإسلام الذى يحتاج إلى معرفته العام والخاص ، فلو كان هذا مما حرمه الله ورسوله فى الصيام ، أو يفسد الصوم بها ، لكان هذا مما يجب على الرسول ﷺ بيانه ، ولو ذكر الرسول ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه ٠

والقول بأن وضع الروائح العطرية أول النهار جائز وشمها آخر النهار يفطر فهذا مالم يقل به أحد ولم ينقل أحد من أهل العلم هذا القول عن رسول الله ﷺ ولم يبين الرسول أن الطيب والبخور والدهن للشعر يفطر كما بين الإفطار بغيره ٠

والبخور قد يتصاعد إلى الأنف ويدخل إلى الدماغ وينعقد أجساما ، فلما لم ينه الصائم عن ذلك ، علم أنه ﷺ لم يجعله مفطرا ٠

أما النشوق أو السعوط فهو يستنشقه كما يستنشق البخور وقد قدمت بأن هذا مما يفطر ٠

الإفطار لمعوق

معوق على كرسى يتساءل هل يجوز له الإفطار أو هل له رخصة فى الإفطار.

لم يبين الأخ المعرق حالته الصحية فقد يكون المعوق متمتعا بصحة طبيعية تمكنه من الصيام وفى هذه الحالة لا يجوز له الفطر ٠

والذين رخص له الشارع الحكيم بالفطر من كان يشق عليه الصيام أو يضره، فالفطر فى حقه أفضل بل هى رخصة له [ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد] وقوله (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) وكذلك إن كان هذا الاخ مريضا بمرض مزمن لا يمكنه من الصيام كقرحة المعدة أو أن يزيد المرض بالصيام أو أن يؤخر الصيام شفاءه ٠

كل هؤلاء رخص لهم بالفطر ٠

وكذلك من غلبه الجوع أو العطش وخشي الهلاك له أن يفطر فإذا صام مريض وتحمل المشقة صح صومه إلا أنه يكره لإعراضه عن الرخصة التى يحبها الله وقد يلحقه بذلك ضرر.

---

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة

(٢) الآية ٢٩ من سورة النساء ٠

(فالله يجب أن تؤتي رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه)

وعلى العموم نجد فى أقوال الفقهاء (أن الصيام أفضل لمن قوى عليه ، والفطر أفضل لمن لا يقوى على الصيام) طبعا بسبب المرض٠

ومن يباح لهم الفطر ويرخص لهم فيه الشيخ الكبير والمرأة العجوز إذا كان الصيام يجهدهما ويشق عليهما مشقة شديدة ٠

فاذا كان الأخ السائل به شئ من هذا الذى ذكرت جاز له الفطر وإلا فالصيام واجب فى حقه وعليه أن يصوم فليس له من عذر ٠

والله أعلم

أسئلة متفرقة

كان الرسول يفطر فى رمضان على التمر ، فلماذا اختار الرسول التمر ؟٠

هذا سؤال جيد والرسول ﷺ يرسم فيه لنا كيف يكون الإفطار فى رمضان ٠

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : (كان الرسول يفطر على رطبات قبل أن يصلى فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من الماء) ٠

واختيار الرسول التمر يجيب عنه (ابن القيم الجوزيه) فى كتاب زاد المعاد وقد عاش ابن القيم فى القرن الثامن الهجرى يقول ،

(كان النبى ﷺ يحض على الفطر بالتمر فإن لم يوجد فعلى الماء ، وهذا من كل شفقته على أمته فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله وانتفاع القوى به وليس العجيب أن تفسير ابن القيم يتفق مع تفسير العلم الحديث الذى توصل إلى أن الإفطار على مادة سكرية يجعل الأمعاء تمتصها فى أقل من خمس دقائق تزول بعدها أعراض نقص السكر والماء فى الجسم •

بمناسبة الاختبارات هذه الأيام يسأل بعض الطلاب عما يجـــــــدون فى الصيام من تعب مع أن الرسول ﷺ يقول(صوموا تصحوا)نريد توضيح الحديث ؟•

أوجز الرسول عليه السلام فوائد الصيام فى كلمة جامعة حيث قال (صوموا تصحوا) ، ولقمان الحكيم يوصى ابنه فيقول ، يابنى إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة •

أما حجة الإسلام الإمام الغزالى فيقول : (الصيام زكاة النفس ورياضة الجسم وداع للبر فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة ، وفى جو ع الجسم صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنقاذ البصيرة لأن الشبع يولد البلادة ويعى القلب ويتبلد الذهن) •

(والصبى إذا ما أكثر أكله بطل حفظه وفسد ذهنه)، ثم يقول ، أحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وقلة الشبع،وطهورها بالجوع حتى تصفو وترق•

فإذا فهمنا هذا نرى إلى أى مدى يساعد الصوم الطلبة على توقد الذهن ورقة الطبع وصفاء النفس •

ويقول الأطباء إن أكثر الأمراض تأثرا بالصيام أمراض المعدة فالصوم لها مثل العصا السحرية يسارع فى شفائها ويرى الذى يعالج بالصوم العجب العجاب وتليها أمراض الدم ثم أمراض العروق كالروماتيزم ٠

بعض الناس يرى فى رمضان فرصة للأكل بل للنهم فهل هذا يستفيد من صومه ؟

عرفنا أن الرسول عرفنا الإفطار المثالى ولكن بعض الصائمين لا يبالى أثناء إفطاره ما يقذف فى بطنه ، وكأن بينه وبين الطعام ثأرا لما قاساه طوال اليوم من الجوع فينتقم من الطعام،وما هكذا يكون الصيام فهو كما نعلم فرصة لإراحة المعدة شهرا فى السنة لاإتعابها وإجهادها وهؤلاء لم يفهموا الحكمة من الصوم وهى ارتقاء الإنسان بإنسانيتة عن درك الحيوانية والحيوان يأكل كلما قدم له الطعام والله يصف الكفار بهذا الوصف فيقول **(والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)** وفى الحديث (المؤمن يأكل فى معدة واحدة والكافر يأكل فى سبع معدات) فهم يأكلون على امتلاء فيصابون بالتخمة التى تؤدى لسوء الهضم وتلبك المعدة

بدر الكبـــــرى

سمعت من العلماء الذين تحدثوا عن غزوة بدر أنهم يصفونها ببدر الكبرى فلم وصفت بالكبرى وهل هناك بدر صغرى ؟٠

غزوة بدر الكبرى والتى وقعت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية أى بعض تسعة عشر شهرا من الهجرة وهى الغزوة التى مكنت للإسلام فى الأرض ودمغت باطل المشركين واستكبارهم ومرغت كبريائهم فى الوحل وانظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنجر وعد ربه٠(**إن تهلك هذه العصابة (أى المسلمين) لن تعبد فى الأرض بعد اليوم أبدا**) وتسمى كذلك بدر الثانية ٠

وبدر الكبرى ليست كبرى بعدد الرجال فيها من الطائفتين فقد كان المسلمون ٣١٤ وكان المشركون حوالى الألف فى حين أن المشاركين فى الحرب العالمية الثانية بين المحور والحلفاء بلغت الجيوش فيها الملايين ، وليست كبرى بأسلحتها فأين السيوف والرماح والقنابل من أدوات الدمار من المدافع والقنابل بل أين تلك الأسلحة من القنابل الذرية والأسلحة النووية التى تهدد العالم بأسره٠

وليست كبرى بما استغرقته من زمن فالمعركة دارت وانتهت فى يوم واحد ٠

ولكنها كبرى بآثارها المترتبة عليها ، كبرى بإيمان المقاتلين فيها من المسلمين وثباتهم وبما أظهروا من بطولات وتضحيات وفداء ونصر حاسم ٠

وهى كبرى لأنها كانت بمثابة الحجر الأساسى فى انتصار الإسلام فيما جد من الغزوات المقبلة وفوق ذلك فهى بدء تحول خطير فى تاريخ الإسلام بل وتاريخ العالم ٠

أما الشق الثانى من السؤال وهو هل هناك بدر صغرى ٠

نعم هناك بدر الأولى ، وتعرف بغزوة سفوان ٠

وكانت فى شهر ربيع الأول وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب كرز بن جابر الفهرى الذى كان يغير على سرح المدينة أى مراعيها وكان مع الرسول مائتان من الرجال حتى بلغ سفوان من ناحية بدر، ولكن كرز بن جابر الفهرى فاته لم يلحقه فرجع الرسول وأصحابه إلى المدينة ٠

أما كرز بن جابر هذا فقد أسلم وحسن إسلامه وتولى قيادة سرية للمسلمين وقتل يوم الفتح ٠

وهناك غزوة بدر الأخيرة أو بدر الموعد لأن أبا سفيان هدد فى أحد بعد هزيمة المسلمين وقال (موعدكم بدر العام المقبل)وتسمى بدر الثالثة، وخرج أبو سفيان ليبر بوعده وخرج الرسول إليه فى ألف وخمسمائة من أصحابه فى شهر شعبان سنة أربع من الهجرة ، وكان مع أبى سفيان ألفان، ولأن أبا سفيان كان قد خرج ليبر يوعده فدبر حيلة للرجوع بالجيش بدعوى أن هذا عام جدب وقال : إنى راجع فارجعوا • ومكث الرسول فى بدر ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان والذى رجع والذى بدأ لا يريد حربا إذن فبدر ثلاثة : بدر الكبرى وقبلها بدر الأولى وبعدها بدر الأخيرة أو بدر الوعد •

مواقف المسلمين فى بدر

قرأت أن الله اطلع على أهل بدر فقال : (اعملوا ما شئتم فإنى قد غفرت لكم) ؟•

فبماذا نال أهل بدر هذه الدرجة عن شهود أى غزوة أخرى وما المواقف التى ظهرت منهم فيها ؟•

لأن غزوة بدر الكبرى كانت أول تجربة حقيقية للمسلمين مخض الله فيها إيمانهم ، واختبر صدق عزيمتهم ، فأفلحوا كان الدافع الأساسى لخروج المسلمين هو الاستيلاء على التجارة ، فلما فاتتهم التجارة أراد الله

العباده مغنما أكبر ونصرا أرفع وهو الجهاد والتضحية بالنفس فى سبيل إعلاء كلمة الله قبل المعركة يجلس الرسول ﷺ إلى أصحابه يشاورهم فى أمر القتال بعد أن طلع عليهم جيش المشركين المدجج بالسلاح فيقول : (أشيروا علىّ أيها الناس ، فيقول أبو بكر كلاما ويقول عمر كلاما ويقول المقداد بن عمرو : (يارسول الله امض لما أراك الله ، والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون ولكن نقول إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ،

ويكرر الرسول ﷺ أشيروا على أيها الناس وينتظر رأى الأنصار ، فيقول زعيمهم سعد بن معاذ لكأنك تعنينا يارسول الله فيقول نعم : فيقول : يارسول الله لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق من ربنا : والله يارسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد إنا لصدق فى اللقاء صبر فى القتال وإنا والله ما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لنرجو أن يقر الله بنا عينك غدا إن شاء الله فقال ﷺ سيروا وأبشروا) لقد تجرد المسلمون من نفوسهم وأموالهم وباعوها لله فى حرب لا يعرفون نتيجتها ، وهى حرب غير متكافئة فما وهنوا لما يصيبهم فى سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا • وهذا موقف رفع الروح المعنوية ونجد المسلمين فيها وكأنهم نظروا إلى المعركة بعين الآخرة فهانت الدنيا فى أعينهم هذا عمير بن

الحمام يسمع الرسول ﷺ يقول :(**والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة**)، كانت فى يد عمير تمرات يأكلهن فيقول: بخ بخ أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا هذه التمرات إنه لعمر طويل وإذا به يلقى التمرات ويقاتل القوم حتى قتل ٠

وفى أول المعركة جاء معاذ بن عفراء إلى عبد الرحمن بن عوف فقال (ياعم أين أبو جهل فى الناس فقال ؟عبد الرحمن وما حاجتك إليه قال معاذسمعت أنه كان يؤذى رسول الله فى مكة ويسبه والله لئن لقيته لألقمنه السيف ، ويأتى أخو معوذ ويسأل نفس السؤال ويجيبه بنفس الجواب وبعد قليل يقول غبد الرحمن عوف لهما دونكم صاحبكم فيتفاد بسيفهما وشانه فيرديانه قتيلا٣١٠شأنه

بهؤلاء الناس نصر الله دينه ومكن له فى الأرض ففى أول المعركة يصفهم الرسول ﷺ فيقول اللهم إنهم جياع فأطعمهم ٠ اللهم إنهم عراة فاكسهم ٠ اللهم إنهم حفاة فاحملهم)٠

نجد فى بدر المسلمين وقد تجردوا لله ، وانسلخوا عن الأهل والولد والعشيرة ، فأبو بكر يقول له ابنه عبد الرحمن بعد أن أسلم لقد كنت أزوغ عنك فى بدر حتى لا أتعرض لك فأقتلك فيقول أبو بكر ولكنى والله لو رأيتك فى بدر لقتلتك• ويقتـــل أبو عبيدة بن الجـــــــراح أباه فى بدر •

وفى هذه الغزوة كان الرسول يعلم أهميتها وأهمية النتائج التى تترتب عليها فيقول : **(اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك • اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد بعد اليوم فى الأرض أبدا)**• فلو انهزم المسلمون فى بدر لقضى على الإسلام وأهله وما كان هناك من يعبد الله ولطغى الكفر وبغى الشرك فكان حقا أن يطلع الله على أهـــل بـــدر ويقول **(اعملوا ما شئتم فإنى قد غفرت لكم)** •

دعاء الرسول يوم بدر

وعد الله رسوله ﷺ النصر واطمأن الرسول لوعد ربه ولكنى قرأت أنه ﷺ كان يدعو ربه ويسأله النصر ويشتد فى الدعاء ، وأنا أسأل سؤال أبى بكر له (كفى يارسول الله ألم يعدك الله النصر • فلم كل هذه الضراعة مادام أنه مطمئن لوعد الله ، كما أنه عين مصارع بعضهم وقال كأنى أنظر مصارع القوم ؟

إن الله وعد رسوله النصر فالرسول ﷺ مطمئن لوعد الله وإيمانه بالنصر لاحد له ولا شك أن الله لايخلف الميعاد •

والنصر أولا وأخيرا يأتى من عند الله فلا قوة السلاح ولا كثرة الرجال ولا رسم الخطط يأتي بالنصر وإنما هى أسباب للنصر [وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم] (١) .

ومهما توفرت الأسباب والوسائل لابد من إكمالها ومن كمال الوسائل الدعاء والتقرب إلى الله به (**قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم**)(٢)٠

فالتضرع والدعاء والإلحاف فيه والالتجاء إلى الله إنما هو مظهر من مظاهر العبودية التى يستجاب الدعاء بواسطتها ٠

وهذه العبودية بدت فى إلحاف الرسول ودعائه لربه يستنجزه ما وعده من النصر، وأظهرت ضراعته ومناشدته لربه أن يبلغه النصر أظهرت المعنى الرائع لعبوديته لله واستعانته به وهذا هو الثمن الذى استحق به الرسول التأييد الإلهى يؤكد هنا المعنى فى قوله تعالى :

« إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين» (٣) لقد كانت نتيجة هذه العبودية والدعاء الخالص أن من الله بالنصر على المؤمنين والهزيمة للمشركين البعيدين عن الله المنصرفين عن اللجوء إليه وحده فنصر الله عباده وكان عاقبة أعدائه خسرا ٠

فى غزوة بدر بشر الله نبيه ﷺ بالنصر حتي أنه عليه الصلاة السلام طمأن أصحابه بوعد الله بالنصر وفوق هذا أشار قبل المعركة إلى أماكن قال عنها هذا مصرع فلان ومصرع فلان فما تزحزح أحد عن مكانه الذى عينه ٠ فلماذا كان يتضرع الله يسأله أن ينصره ؟٠

---

(١) الآية ١٠ من سورة الأنفال ٠

(٢) الآية ٧٧ من سورة الفرقان ٠

(٣) الآية ٩ من سورة الأنفال ٠

فى ليلة ١٧ رمضان وكان رسول الله ﷺ ـ يعد لمعركة يتحدد فيها مصير الإسلام والمسلمين إنها غزوة بدر الكبرى والتى عبر الرسول ﷺ عن المسلمين فيها يقول : (**اللهم إن تهلك هذه العصابة يعنى المسلمين لن تعبد بعد اليوم فى الأرض أبدا**) ٠

وقد وعد الله النبى ﷺ إحدى الطائفتين التجارة أو النصر « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » [١]فلما فاتت التجارة ونجابها أبو سفيان وعده الله بالنصر ، والله سبحانه لايخلف وعده وما النصر إلا من عند الله ٠

وقد سئل الرسول ﷺ ـ أيرد الدعاء القدر؟ فقال إن الدعاء من القدر فدعاء الرسول ﷺ وتضرعه ومناشدته ربه أن ينصره على أعدائه إنما هو مظهر للعبودية وبالدعاء استحق الرسول تأييد الله له ٠

نجد الرسول ﷺ أول المعركة فى عريشته يبكى ويتوسل بالدعاء حتى يسقط عنه رداؤه وأبو بكر يقول له ٠ بعض مناشدتك ربك يارسول الله ألم يعدك الله بالنصر وهو منجز لك وعده ٠

فتقرب الرسول بالدعاء يدل على عبوديته لله وهو يعلم فى المسلمين الضعف بالنسبة لأعدائهم سواء فى العدد أو العدة وقد وصفهم عليه السلام بقوله :

(اللهم إنهم جياع فأطعمهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم حفاة فاحملهم) ٠

ففى دعائه عليه السلام إقرار بالعبودية ،وبسط لضعفه واستجارة بالله٠

---

(١) الآية ٧ من سورة الأنفال ٠

وقد استجاب الله دعاءه فقال : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين »[1] وما نزول الملائكة إلا طمأنة للقلوب وبشرى للمسلمين بالنصر (وما جعله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم](2) .

وعبودية الرسول ودعاؤه جاءت بنتائج طيبة أدت إلى عزة المسلمين وانتصارهم •

أما كبر أبو جهل وطغيانه فقد دفعه إلى أن يقول : (واللات والعزى لن نرجع حتى نرد بدر فننحر الجزور، ونشرب الخمر، وتعزف لنا القيان حتى يتسامع بنا العرب

فلا يزالون يهابوننا أبدا، فكان نتيجة هذا الكبر والغطرسة أن أرغم الله أنفه وهزم قوته •

فالدعاء لازم وعلى الله الإجابة وهو القائل : [أدعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين](3) .

فى مجلس ضمنا جرى ذكر غزوة بدر ونزول الملائكة لنصر المسلمين فقال بعض الحاضرين إن فضل النصر كان بقوة الملائكة التى لاتعادلها قوة أهل الأرض فما مدى صحة هذا القول ؟

جاء فى سيرة ابن هشام « إن النبى ﷺ خفق خفقه فى عريشته يوم بدر ثم انتبه فقال : **« أبشر أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع »** وقد استبسل المسلمون فى غزوة بدر وفى معركة غير متكافئة عدد المسلمين فيها ثلث عدد المشركين، وأسلحة المسلمين ليست بشىءبجانب استعداد المشركين فأبلوا

(1) الآية ٩ من سورة الأنفال •   (2) الآية ١٢٦ من سورة آل عمران

(3) الآية ٦٠ من سورة غافر •

البلاء الحسن وعند انعقاد الغبار والكر والفر نزلت الملائكة تنفث روح اليقين فى قلوب المسلمين، وتحثهم على الثبات والإقدام ، وقد عمل هذا عمله فى القلوب المؤمنة ، وهم على ما هم عليه من الضعف والقلة فكان النصر وكانت الغلبة ونال البعض فضل الشهادة فنزول الملائكة إنما كان لطمأنة قلوب المسلمين واستجابة لشدة استغاثتهم ودعاء نبيهم « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » (١).

وفى غزوة بدر وقف المسلمون فى أول تجربة للمسلمين فى القتال وهم على ماهم عليه بقوم يبلغون ثلاثة أضعافهم واجفة قلوبهم لولا الإيمان الذى يملأهم ويحدوهم، فكان لابد من بث الثقة فى نفوسهم بأن الله مؤيدهم وناصرهم ومثبتهم « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » (٢).

هل معنى هذا أن الملائكة لم تقاتل مع المسلمين فى بدر ؟

هناك خلاف فى أن الملائكة قاتلت المشركين، فى بدر أو أنها نزلت لتثبت المسلمين فى القتال فحسب ·

والرأى الراجح أن الملائكة لم تقاتل المشركين وأنهم ليس لهم أى تأثير ذاتى فى القتال ، وإلا فإن النصر من عند الله وما النصر إلا من عند الله ·

[وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى](٣) .

وما رفع الله درجات الشهداء فى بدر واطلع الله عليهم وقال اعملوا ماشئتم فإنى قد غفرت لكم إلا لبلائهم الحسن فى بدر ·

أما نزول الملائكة فإنما لطمأنة المسلمين ورفع روحهم المعنوية وتبشيرهم بالنصر ·

(١) الآية ٩ من سورة الأنفال ·   (٢) الآية ١٢ من سورة الأنفال ·

(٣) الآية ١٧ من سورة الأنفال ·

نــــزول الملائكة

جاء فى السيرة النبوية أن الملائكة نزلت فى بدر إمدادا للمسلمين فهل نزول الملائكة كان بعد أن استنفد المسلمون جهدهم فنزلت الملائكة تقاتل بدلهم ؟

ورد فى الآيات والأحاديث أن الله تبارك وتعالى مد المسلمين بالملائكة يوم بدر وهناك خلاف حول هل قاتلت الملائكة مع المؤمنين أم أنها نزلت لتقوى من عزائمهم وترفع من معنوياتهم ٠

ومما أنزله الله فى هذا الشأن قوله تعالى [إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم](1) .

ونزول الملائكة معجزة من أعظم معجزات تأييد الله لرسوله ٠

روى ابن هشام أن النبى ﷺ خفق خفقة فى العريش ثم انتبه فقال : أبشر أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على النقع (يعنى الغبار) روى البخارى مثل هذا بلفظ قريب منه ٠

فهناك من يقول أن نزول الملائكة كان لمجرد تطمين قلوب المسلمين وإستجابة لاستغاثتهم « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » ٠

ولأنهم يواجهون عدوا شرسا يتمتع بتفوق فى العدد والعدة ، وما النصر إلا من عند الله ٠

فنزول الملائكة ليس له أى تأثير ذاتى والله سبحانه وتعالى يبين لنا سبب نزول الملائكة ٠ بقوله : [وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم] ٠

(1) الآية ٩ ، ١٠ من سورة الأنفال ٠

فنزول الملائكة إنما لبث روح اليقين، وحض المسلمين وحثهم على

الإقدام والثبات، وقد نزلت الملائكة بعمائم صفر أرخوها خلف ظهورهم إلا جبريل فكانت عمامته بيضاء ، يركبون خيلا فيها سواد وبياض معلمه.

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : (إن الغمام الذى ظلل بنى إسرائيل فى التيه هو الذى جاءت فيه الملائكة يوم بدر) .

وهناك رأى بأن الملائكة قاتلت يوم بدر مع المسلمين فقد روى سهل ابن حنيف عن أبيه رضى الله عنهما قال رأيتنى يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف .

وقد حدّث أحد المشركين الذى وصل لمكة إذ قال لأهلها : لقد رأيت خيلا تنزل من السماء عليها فرسان . فصاح أبو رافع مولى رسول الله ﷺ ـ كما جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ـ يوم بدر :(« هذا جبريل ، آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ، إنهم والله الملائكة) .

وأيما كان الأمر فإن الله يؤكد نزول الملائكة بقوله : [**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين**] ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بثلاث آلاف من الملائكة مسومين . وما جعله الله إلا بشرى لكم **ولتطمئن قلوبكم به.وما النصر إلا من عند الله عزيز حكيم)** .

---

(١) الاية ١٠ من سررة الأنفال . (٢) الآيان ١٢٣ ، ١٢٤ من ورة آل عمران..

شبهة قطع الطريق في بدر

ـ قرأت لبعض المستشرقين ممن يدسون على الإسلام ونبيه أن وقوف المسلمين فى طريق تجارة قريش نوع من قطع الطريق وهى شبهة أرجو توضيحها والرد عليها ؟

كثير من المستشرقين مغرضون يدسون على الإسلام ونبى الإسلام ﷺ يدفعهم لذلك حقد دفين يعميهم عن الحقائق ، وهواهم هو الذى يحكم فيجعل الحق باطلا ويهمنا أن نعلم أن المهاجرين خرجوا من مكة وتركوا ديارهم وأموالهم وممتلكاتهم التى استولت قريش عليها وهاجروا بدينهم إلى الله ، وأخذت قريش هذه الأموال وجعلت منها تجارة عادت من الشام فكان أن خرج المسلمون ليأخذوا تجارة قريش والتى هى من أموال المسلمين ، فهى محاولة للتعويض أو شىء من التعويض عما استولت عليه قريش من أموالهم التى خلفوها وراءهم ، وكانت التجارة تستحق أن يستولى المسلمون عليها ، إذ أن فيها تجـــــارة تقدر بمبلغ (٢٠٠٠٠ جنيه) تقريبا ٠

وقد قال رسول الله ﷺ للمسلمين الذين نكبوا فى أموالهم، ولإخوانهم الأنصار الذين ضحوا وقسموا أموالهم وتنازلوا عن نصفها للمهـــاجرين، **(هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن ينفلكموها)** يعنى يجعلها غنيمة لكم ، فخرجوا لا لقطع طريق وإنما لاستعادة حق سلبته إياهم المطامع البشرية ٠

---

(١) الآية ١٠ من سورة الأنفال ٠

ومن ناحية أخرى إن ممتلكات العدو تعتبر اموالا غير محترمة فلهم أن يستولوا عليها ويأخذوا ما امتدت إليه أيديهم منها ، وتعتبر ملكا لهم ، وهذا متفق عليه ٠

علاوة على هذا أن قريشا كانت فى حالة عداء مع المسلمين ، أو ما نسميه الآن فى حالة حرب، ومعلوم أنه لا يسمح لمن هو فى حالة حرب أن يمر فى أرض عدوه ، لأنه سيقف فى وجهه ويمنعه المرور بل ويقاتله ٠

والدافع الأصلى لخروج المسلمين مع رسول الله ﷺ لم يكن القتال أو الحرب ، وإنما الاستيلاء على تجارة أبى سفيان التى لو مرت على طريق المدينة لكان فى هذا كل التحدى للمسلمين ، وإظهار أنهم ضعفاء لا يحمون أراضيهم من عدوهم فيستهين العرب بهم ويحسون ، بضعفهم ، وكذلك يهود المدينة الذين كانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر٠

حول غزوة الفتح

أتم الله نعمته على رسوله بفتح مكة والذى وقع فى الحادى والعشرين من رمضان على قول • وفى الثانى والعشرين من رمضان على قول آخر • واستسلم سادة مكة ورؤساؤها وعلت كلمة الله بين جنباتها ؟•

وكان الرسول ﷺ قبل دخوله مكة قد أمر المسلمين أن يفطروا قائلا إنكم مصبحون غدا عدوكم فأفطروا • قالوا فكانت عزمة فأفطرناجميعا•

وهو بهذا يأمر كل فرد أن يبادر إلى مرضاة ربه وطاعة ولى أمره، فيحث الناس على أداء عبادة ميسورة رقيقة فيأمر بالإفطار حتى لايشق على أحدهم بصيامه •

دخل الرسول ﷺ مكة فى رمضان وطاف بالبيت وعلا بلال بالأذان من فوق ظهر الكعبة مناديا الله أكبر • وظل الرسول ﷺ بمكة سائر الشهر فأفطر من قبل دخوله مكة، وكان قد خرج من المدينة صائما ثم أفطر هو وصحبه فى الطريق بعد أن عزم عليهم أن يفطروا وواصل وأصحابه إفطارهم حتى يوم العيد وأفطر خمسة عشر يوما وأفطر معه أصحابه •

بالمناسبة هل قصر الرسول صلاته باعتباره مسافرا أو أتم صلاته عند دخوله مكة •

أفطر الرسول ﷺ كما قدمت لأنه مسافر ، وكما أفطر فقد قصر صلاته ، وظل يقصر سائر الشهر بسبب السفر وتابعه أصحابه فى القصر كما تابعوه فى الإفطار وذلك تخفيف من ربهم ورحمة وتشريع لأمته من بعده •

فى غزوة فتح مكة عمى الرسول ﷺ أخبارها ولم يعلم أحد بوجهته إلا المقربين منه خلافا لكل الغزوات التى كان يعلن عن وجهته عند القيام بها • وكان يدعو قائلا اللهم خذ على مكة الأسماع والأبصار ونجده عليه السلام يأمر بعدم القتال قائلا لا أحب أن يراق بها دم فلماذا؟ ألأنها بلده يحميها ؟ •

اراد الرسول فى فتح مكه ان يدخلها دون قتال ، ونهى اصحابه عن قتال أحد إلا إن يبدأهم بقتال ٠ وحينما رأى بارقة السيوف على بعد فقيل له إن خالدا قوتل فقاتل قال قضاء الله خير ، وكأنه كره ذلك من خالد ٠ ولما هز سعد بن عبادة الراية وكان على رأس الأنصار وقال : **(اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمات ، اليوم أذل الله قريشا)** ٠٠ نزع الرسول منه الراية وأعطاها لابنه قيس بن سعد قائلا : **(بل اليوم يوم الرحمة ٠ اليوم يوم تعظم فيه الكعبة وذلك مخافة أن تكون لسعد صولة فلماذا كل هذا ؟**

ليس لأن مكة بلده ٠٠ والغريب عنه إذا عرف الحق فهو منه قريب ووطنه إذا تنكر للهدى فهومنه برىء ٠ ولكنه عليه السلام خطب الناس يوم الفتح فقال**(إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس)**٠

(لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا ٠ فإن أحد ترخص فى قتال فيها ٠ فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن له ساعة من نهار ٠ وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس)٠ ولا تنس أن الله قد تكفل بحفظ بلده الحرام من أن يدنسه أحد كافر بإقامة فيه [إنما المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا] (١) ٠وتم هذا فى السنة التاسعة للهجرة فأمره بعدم القتال فى مكة إنما كان حفاظا على حرمتها ٠٠ واحتراما لهيبتها وحماية لحرم الله الآمن بغض النظر عن أن يكون بلده أو مسقط رأسه٠

ما يجب لمكة

علمنا أن القتال فى مكة محرم وهذا مما اختص به البلد الحرام فما الأحكام الأخرى الخاصة بمكة ؟

١ ـ البلد الحرام كما قلت يحرم القتال فيه ٠٠ وقد أبيح للرسول القتال فيه ساعة من نهار ليزيل آثار الشرك ثم عادت حرمته إلى يوم القيـامة

(١) الآية ٢٨ من سورة التوبة ٠

إلا ما يكون من البغاة فيقاتلون [ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم][1] • وقد كان الرجل يرى قاتل أبيه في الحرم فلا يمد يده إليه بسوء •

٢ ـ تحريم صيد الحرم أو تنفير صيده ولا تقتل به الا الخمس الفواسق وهى(الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور) وكذلك السباع المفترسة والحيات •

٣ ـ يجب لمن دخلها أن يكون محرما •

وقد قال ابن عباس بوجوب ذلك فكل داخل لمكة عليه أن يحرم بحج أو عمرة •

ويستثنى من ذلك من يتكرر دخولهم كسائقى السيارات والتجار الذين يدخلون ويخرجون بتجاراتهم ،ومن تجبرهم مهنهم على الدخول والخروج •

٤ ـ تحريم قطع نبات الحرم وهو كل ما نبت فى مكة مما لم يغرسه أحد أما ما غرسه الناس فلا يحرم قطعه وكذلك لا يحرم فى منطقة الحرم ذبح الأنعام بل يحرم الصيد •

٥ ـ تحريم دخول مكة من المنطقة الحرام لغير المسلمين كما تحرم إقامتهم في مكة •

ظهر وفاء الرسول فى غزوة الفتح فهل لنا أن نستجلى ذلك الوفاء من خلال أعماله ؟•

حينما أعلن الرسول ﷺ العفو العام عمن آذوه وقاتلوه وكذبوه قائلا لهم **(يامعشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم • قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم • فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء)**

---

(١) الاية ١٩١ من سورة البقرة •

ولم يكتف أن عفا عنهم وتسامح وصفح ولكنه دعا لهم قائلا **(لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)** ٠وكان هذا وفاء لأهله وعشيرته رغم ما صنعوه به ٠

وجعل لأبي سفيان ما يفخر به فأمره أن ينادى في قريش : **(من دخل دار أبى سفيان فهو آمن)** حينما حدث هذا ظن الأنصار أن النبي ﷺ تحركت عاطفته نحو بلده ونحو قومه ومال إليهم فأظهر العفو والصفح لهم وأنه سيمكث في بلده ويعود لقومه، فقال الأنصار بعضهم ـ لبعض : **(أما الرجل فقد أدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته)**٠

وقال بعضهم لقى الرسول قومه، أى أنه سيعود إليهم ويتركنا فبلغه الوحى ذلك فناداهم الرسول قائلا يامعشر الأنصار ٠٠ قالوا لبيك يارسول الله ، قال : **(قلتم أما الرجل فقد أدركته رغبة في قريته)**قالوا قد كان ذاك قال : **(كلا٠ إنى عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم ٠٠ المحيا محياكم والممات مماتكم)** فأقبلوا إليه يبكون ويقولون (والله ما قلنا الذى قلنا إلا ضنا بالله ورسوله) ٠

ـ وهكذا يتجلى الوفاء في خلق رسول الله للبلد الذى آواه وللقوم الذين نصروه (لأهل المدينة الذين أحبوه وافتدوه ٠٠ وللمدينة المنورة التى عاش بها حتى مثواه الأخير) ٠

فما أجمل الوفاء ،وما أعظم صاحب الوفاء وأكرم بمن وفى لهم من أهل بلد كريم وصلى الله عليك يارسول الله ﷺ ٠

اللهم احشرنا في زمرته واجمعنا على حوضه وأرزقنا شفاعته آمين ٠

الاعتكاف

الاعتكاف وكيف يكون ؟

الاعتكاف سنة من السنن التى تناساها الناس أو كادوا يتناسوها ..

ومعنى الاعتكاف لزوم الشيء وحبس النفس عليه . والمقصود به الاعتكاف فى مسجد من المساجد مدة من الزمن بقصد العبادة والذكر قال تعالى [ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد] (1) .

فى الاعتكاف يطرح المعتكف عنه مشاغل الدنيا ويعيش فى رحاب المسجد وقتا يناجى ربه ، ويجدد توبته ويتسامى بروحه ويعيد لنفسه صفاءها الذى لوثته الشهوات ولقلبه اطمئنانه الذى أثقلته مشاغل الحياة وإلى نفسه هدوءها الذى أزعجته الحوادث والأحداث. والاعتكاف لايكون الا فى المسجد . فلا يصح فى البيت أو فى الحديقة مثلا أما للمرأة فيكون اعتكافها فى المسجد أيضا ولكن يصح أن يكون فى بيتها إن عينت فيه مكانا لصلاتها .

وقد قال عطاء بن رباح (ض) فيه (انما مثله كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجته ، فالمعتكف يقول بلسان الحال لا أبرح مكانى قائما بباب مولاى حتى يغفر لى) بل إن كل وقت اعتكافه كأنه مستغرق فى الصلاة متواصل العبادة ما دام فى الصلاة .

عن عائشة وأبى هريرة (**أن النبى ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده**) وفى ذلك يقول الزهرى (عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه) .

(1) الآية ١١٧ من سورة البقرة .

والاعتكاف سنة كفاية مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان لأن رسول الله ﷺ اعتكف وواظب على الاعتكاف حتى قبض •

وقد ثبت أن النبى اعتكف العشر الأواسط من رمضان التماسا لليلة القدر فأتاه جبريل فقال **(إن الذى تطلب أمامك)** فأعاد رسول الله ﷺ اعتكافه فى العشر الأواخر بعد أن اعتكف الأواسط •

أما الاعتكاف الواجب فهو المنذور الذى نذره صاحبه فأصبح الاعتكاف لازما فى حقه ويعاقب بتركه فقد و . عمر **(إنى نذرت أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام)** فقال له الرسول ﷺ **(أوف بنذرك)** ويشترط فى المعتكف أن يكون مسلما مميزا طاهرا من الجنابة والحيض والنفاس •

ولا يشترط أن يجمع الصوم إلا فى رمضان أو الصوم المنذور •• ويشترط فيه النيةوأن يكون بالمسجد•• وقد قال رسول الله ﷺ **(من اعتكف معى فليعتكف العشر الأواخر من رمضان)** والعشر اسم الليالى أولها ليلة العشرين أو الإحدى والعشرين ولا يخرج إلا بعد غروب آخر يوم والأفضل أن يبقى بالمسجد ولا يخرج إلاالصلاة العيد • ويستحب للمعتكف أن يكثر من أنواع العبادات كالذكر والصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتهليل، والصلاة على النبى ،والدعاء وكذلك دراسة العلم كالفقه والتفسير والحديث وألا يشغل نفسه بأمور الدنيا • وله أن يخرج لحاجة كأن يأتى بطعامه إن لم يجد من يأتيه به ويخرج للعمل وقضاء الحاجة لكل ما لا يمكن فى المسجد وله أن يمشط شعره وينظف بدنه ويتطيب ويلبس أفضل الثياب •

ويبطل الاعتكاف بالخروج لغير حاجة عمدا وبالجنون أو بالحيض والنفاس للمرأة •

ومن نذر أن يعتكف أياما ثم شرع فيه فأفسده وجب قضاؤه فإن مات يقضى عنه وليه •

وروى عن النبى ﷺ أنه كان إذا اعتكف طرح له فراش ، أو يوضع له سرير وراء اسطوانة التوبة • وعلى هذا فالاعتكاف مظهر من مظاهر العبودية، ليزداد المسلم تقربا إلى الله • وقد حرص عليه الأولون، لأن روحانية المسجد وإيحاءاته الإيمانية أجمع للقلب وأنشط للروح وأدعى للتأمل وكل هذا يقود إلى الجنة •

الاعتكاف

كيف يكون الاعتكاف وما صفة اعتكاف النبى ﷺ

قلنا إن الاعتكاف معناه حبس النفس على الشيء ولزومه •

والمقصود به فى الإسلام لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التقرب إلى الله تبارك وتعالى •

وقد أجمع العلماء على أنه مشروع •

فقد كان النبى ﷺ يعتكف فى كل رمضان ، فلما كا ن العـــام الذى مات فيه اعتكف عشرين يوما كما روى البخارى وابن ماجه وأبو داوود •

كما اعتكف أصحابه وأزواجه معه وبعده، وهو من القربات إلى الله، ومما يتطوع به المسلم طلبا للثواب، واقتداء برسول الله ـ ﷺ ـ وهو سنة •

وهناك اعتكاف واجب، وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه مثل أن يقول (لله على أن أعتكف كذا يوم مثلا) وفى صحيح البخارى

أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال يارسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى المسجد الحرام • فقال عليه السلام : أوف بنذرك •

وللمسلمة أن تعتكف، وللرجل أن يمنع زوجته من الاعتكاف بغير إذنه، ولكن فيما لو أذن لها بالاعتكاف هل له أن يمنعها ويخرجها نعم وذلك فى اعتكاف التطوع •

والاعتكاف لا يكون إلا فى المسجد والمكث فيه بنية التقرب إلى الله، فلا ينعقد الاعتكاف إن كان فى غير المسجد ، أو لم تحدث نية الاعتكاف للطاعة • فقد قال الله [ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد] فعلم من هذه الآية أن الاعتكاف لا يكون إلا بالمسجد •

ومن اعتكف العشر الأواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب شمس آخر يوم من شهر رمضان ، والمستحب أن يبقى فى المسجد حتى يخرج إلى صلاة العيد، فإن خرج فله أن يجدد النية ويجوز ذلك والعشر الأواخر من رمضان لا تعلم إلا فى أخر الشهر فلو كان شهر رمضان ٢٩ يوما • كان على المعتكف أن يبدأ من اليوم التاسع عشر من رمضان وإن كان الشهر ٣٠ يوما يبدأ الاعتكاف من يوم ٢٠ من رمضان ومن باب الاحتياط يبدأ من أراد اعتكاف العشر الأواخر اعتكافه من يوم من ١٩ رمضان •

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة •

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام وأراد قطعها وجب عليه أن يدخل اعتكافه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج إذا غاب جميع قرص الشمس سواء كان هذا فى رمضان أو فى غيره •

ويستحب للمعتكف أن يكثر من النوافل، ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والاستغفار، والصلاة على النبى، وله أن يدرس علوم الدين ويستذكر كتب التفسير والحديث والسيرة وكتب الفقه، ويستحب أن يتخذ له خباء (خيمة) فى صحن المسجد اقتداء بالنبى، والا يشغل نفسه بمالايعنيه ، ويكره الإمساك عن الكلام كلية، يظن أنه مما يقرب إلى الله والرسول يقول **(لا يتم بعد احتلام صمات يوم إلى الليل)** والصمات هو السكوت •

وعن ابن عباس قال :بينما النبى يخطب إذ برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم • فقال النبى ﷺ (مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) •

صفة اعتكاف النبى صلى الله عليه وسلم

ما صفة اعتكاف الرسول صلى الله عليه وسلم ؟•

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ **أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه ، وأنه أراد مرة أن يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان فأمر ببنائه • فضرب أى بخيمته وذلك ليتخذ لنفسه موضعا ينفرد فيه مدة اعتكافه •**

(وفى هذا جواز اتخاذ الشعور[1] فى المسجد مالم يضيق على الناس)
(قالت ـ رضى عنها ـ ويكون معتكفا فى المسجد فينا رأسه من خلل الحجرة فأغسل رأسه وأرجله) • يعنى أمشطه •

وفى حديث آخر قالت ـ رضى الله عنها ـ **(كان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان)** وهذا مما لابد منه ولا يمكن فعله فى المسجد •

وقد خرج مرة من معتكفه لتوديع أهله ـ قالت صفية أم المؤمنين • (كان الرسول ﷺ معتكفا فأتيت أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت (أى رجعت) فقام معى ليقلبنى) أى يردها لدارها ويبلغها منزلها وكان مسكنها فى دار أسامه بن زيد) والمعتكف إن ذرعه القيىء ، له أن يخرج ليقىء خارج المسجد •

وإذا لم يكن له من يأتيه بطعامه وشرابه له أن يخرج ليحضر المأكول والمشروب وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه •

إذا اعتكف الرجل فليشهد الجمعة ، وليعد المريض ، وليأت أهله يأمرهم بحاجته وهو قائم وكان رضى الله عنه يرخص للمعتكف أن يتبع الجنازة ويعود المريض ولكن لا يجلس •

ومن هديه ﷺ ما رواه أبو داوود عن عائشة رضى الله عنها •

أن النبى ﷺ كان يمر بالمريض وهو معتكف فيمر كما هو ولا يعرج يسأل عنه وهذا معناه أنه لا يخرج من معتكفه قاصدا زيارة المريض ، وأنه لا يضيق عليه أن يمر به فيسأل غير معرج عليه •

---

(١) الشعور = بيوت الشعر أى الخيام •

قضاء الاعتكاف

نويت أن أعتكف العشر الأواخر من رمضان ودخلت المسجد فعلا •• وبعد يوم من اعتكافى خرجت من المسجد، وقطعت اعتكافى لمشاكل فى الأسرة لا بد لى من حلها، بنفسى وإلا ساءت الأمور •• فما على؟ أفيدونا ولكم الأجر والثواب من الله •

أسأل الله للسائل أن يهدىء خاطره ويذهب عنه المشاكل •• وأقول له إن العلماء قد اختلفوا فيمن يقطع اعتكافه قبل أن يتمه •• والأرجح إن لم يكن اعتكافه عن نذر فليس عليه قضاء ، وإنما القضاء على اعتكاف النذر •

فمن نذر أن يعتكف يوما أو أياما وشرع فيه ثم أفسده وجب عليه قضاؤه متى قدر عليه ، فإن مات قبل أن يقضيه فلا قضاء عليه •

والمعتكف يلزم مكانا فى المسجد •• فقد روى عن الرسول ﷺ أنه كان إذا اعتكف طرح له فراش أو يوضع له سرير خلف اسطوانة التوبة، كما أنه اعتكف فى قبة تركية على سدتها حصيرة كل ذلك ليعين مكان اعتكافه فلا يتركه إلا لضرورة •

ولكن بالنسبة للسائل الفاضل الذى قطع اعتكافه ولأنه ليس بنذر فلا يجب عليه القضاء وأدعو الله له أن تحل مشاكله ويعتكف العام الماضى وينال رضا الله •

وقد اعتكف ابن عباس فى مسجد رسول الله فجاء رجل يتصده فى حاجة لا يستطيع أداءها غيره فلبس ابن عباس رداءه وأخذ نعلبه وخرج لقضاء حاجة الرجل •

فقال الرجل : وتقطع اعتكافك يابن عم رسول الله ؟ فقال ابن عباس سمعت صاحب هذا القبر ﷺ يقول سعيك فى مصلحة أخيك نعدل عبادة مائة عام)• أو كما قال صلى الله عليه وسلم •

العجز عن الفدية

أنا سيدة ابتليت بالمرض والحمد الله والطبيب يأمرنى بالإفطار وعدم الصيام • ونحن لسنا بأغنياء • أخبرونى أنى أدفع عن كل يوم جنهين أعطيهما لفقير • فهل أدفع للفقير عن شهر رمضـــــان مرة واحدة أو أدفعها على فترات ؟•

المرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذى يزداد بالصوم • أى أن المريض إذا صام خشى ازدياد مرضه أو تأخر شفاؤه •

وقال بعض العلماء بإباحة الفطر لكل مرض حتى من وجع الضرس أو الإصبع لأن الآية عامة ولم تخصص أى نوع من المرض •

قال تعالى [فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر](١) • وأنا لا أعرف مرضك هل يمكن الشفاء منه ـ إن شاء الله ـ بالعلاج أو أنه مرض لا شفاء منه •

فالفدية إنما هى للشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان لا يستطيعان الصوم • فيطعمان عن كل يوم مسكينا [وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين](٢) •

فالمريض الذى لا يرجى شفاؤه ويتعبه الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق بينهما •

أما المريض الذى يرجى شفاؤه ونسأل الله أن يعافيه فهذا يفطر ويجب عليه القضاء •

من هنا نقول لصاحبة السؤال إن كانت مريضة بمرض مزمن عليها أن تفطر وتفدى يعنى تخرج الفدية عن الأيام التى أفطرتها • وليس من الواجب عليها أن تخرجها مرة واحدة فى رمضان مثلا أو بعده •

---

(١) ، (٢) الآية ١٨٤ من سورة البقرة •

ويمكنها أن تدفعها مقسطة خلال السنة • وإن كان التعجيل بها أفضل لأن الإنسان لا يضمن أجله •

أما إن كانت من النوع الثانى يعنى أنها مريضة بمرض يرجى شفاؤه بإذن الله • فالواجب الفطر وعليها القضـــاء بعد أن تتعافى بإذن الله •

على ألا تفطر إلا بعد تقرير طبيب مختص ذى دين ومهارة ويرى أن الإفطار خير لها •

والله أعلم •

إفطـــار الملائكة

من كلام العوام أنه إذا لم يصل الإنسان لا تأكل معه الملائكة وتظل صائمة ؟•

الملائكة حق، وهم من خلق الله عز وجل، عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، خلقوا من نور كما خلق آدم من ماء وتراب أى طين ، وخلق الجان من نار والملائكة أفضل خلق الله جميعا لا يعصى أحد منهم صغيرة ولا كبيرة •

وهم سكان السماوات [وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا] (١) .

ولا يعلم عددهم إلا الله (وما يعلم جنود ربك إلا هو) (٢) •

منهم الحفظة، ومنهم الكتبة، ومنهم الطوافون، ومنهم من نعرف ومن لانعرف، فنعرف جبريل وميكائيل وإسرافيل، وحارس الجنة رضوان، وخازن النار مالك، وكاتبى الحسنات والسيئات عتيد ورقيب، ومنكر ونكير لحساب القبر•

(١) الآية ٣٦ من سورة النجم •

(٢) الآية ٣١ من سورة المدثر •

وجميع الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون •

وليس لهم ما للبشر من العواطف البشرية كالحقد والحسد والضغينة •

ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ويكونون فى مجالس العلم تحف المتعلمين، ويتعاقبون عليكم بالليل والنهار يرفعون أعمال الناس•

وبعد فما جاء فى كلام السائلة هو كما بينت من أقوال العوام حيث أنهم يقولون لمن لم يصل • لم تفطر الملائكة ولم تأكل •

فالملائكة لا تأكل أصلا •

ولعل من قال بهذا يريد أن الملائكة لا ترضى عن عدم الصلاة، وكذلك تسجل عليه إثم ترك الصلاة، وملك الحسنات لا يسجل له العمل الصالح فإن كان هذا المقصود فهو حادث، وهو مما تتأذى منه الملائكة أما أن الملائكة لا تفطر من صيام لعدم صلاة الإنسان فهذا شيء غريب ليس له أصل، وأعود فأقول إنه من كلام العوام •

صيام أيام من رجب

هل يجب صيام أيام من رجب وما فضله ؟

لم يصح فى شهر رجب شيء إلا أنه من الأشهر الحرام•

فقد قال رسول الله ﷺ فى خطبة الوداع إن الزمان قد استدار كيوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متتابعات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذين بين جمادى الآخر وشعبان •

وكانت العرب تسميه الصامت، لأنه تصمت فيه السيوف والحراب والعسى والسهام، فلا يكون هناك حرب، واسمه الصامد، وهو الذى

يصمد فيه • يلجأ الناس فيه إلى الهدوء والدعة، واسمه رجب مضر لأن قبيلة مضر كانت تقوم بين المتقاتلين فيه فتحجز بينهم وتحمى الشهر أن يكون فيه حرب •

والأشهر الحرم أشهر يحرم فيها القتال ويستريح الناس فيها من عنائه حتى إن الرجل كان يرى قاتل أبيه يمشى فى الناس فلا يمد يده إليه بسوء مراعاة لحرمة الأشهر الحرم •

وليس هناك من أحاديث صحيحة وردت فى فضله عن سائر الشهور •• أما الحديث الذى يردده الناس وهو (رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى) فهو حديث منكر بل قيل عنه إنه موضوع أى مكذوب ومتقول على رسول الله ﷺ •

وهناك أحاديث للترغيب فى صيام هذا الشهر بأن صيامه يكفر كذا من الذنوب أو أن الصلاة فيه تعدل كذا ألف صلاة، وأجر الاستغفار فيه يفوق الاستغفار فى غيره فكلها موضوعة ولا يصح الأخذ بها • فكل الأحاديث التى وردت فى فضائل شهر رجب موضوعة ومكذوبة ولا يصح الأخذ بها وليس ما يدل على قدر رجب سوى أنه من الأشهر الحرم •

وما روى أن النبى ﷺ كان يصوم أكثر ما يصوم فى شعبان • فلما سئل عن هذا قال أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان •

فلرجب فضل كونه من الأشهر الحرم •

أما عن الصوم فيه فلا بأس بالصوم فيه لأنه شهر من الأشهر الحرم والصوم فيه مستحب • ولم يرد عن النبى ﷺ أنه صام شهرا كاملا إلا

رمضان وكان أكثر ما يصوم فى شعبان فلم يأت فى صيام شهر رجب شىء ٠

ومما يرفع من شهر رجب ويجعل الله له الفضل أن الإسراء والمعراج قد تما فيه وأن الرسول ﷺ أكرمه الله فاستضافه فى السماء وكرمه بعد أن طرده أهل الطائف وأهانوه، فكان تكريم الله له اعـتـذار عن سفاهة السفهاء الذين آذوه وفرضت الصلاة على أمة محمد فى شهر رجب، وقربنا الله بها إليه حتى قال (واسجد واقترب) ٠

فعن رجل من بنى باهلة : أنه أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله أنا الرجل الذى جئتك عام الأول فقال ﷺ فما غيرك ؟ وقد كنت حسن الهيئة ؟ قال : ما أكلت طعاما إلا بليل منذ فارقتك ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

لم عذبت نفسك ؟ ثم قال ٠ صم شهر الصبر يعنى رمضان، ويوما من كل شهر ٠ قال : زدنى ، فإن بى قوة ٠ قال : صم يومين ٠ قال زدنى ٠ قال صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ٠ صم من الحرم واترك ٠ وأشار بأصابعه الثلاثة ثم أرسلها (رواه أحمد وابن ماجة) ٠

فصيام رجب ٠ ليس له فضل زائد على غيره من الشهور ٠ إلا أنه كما قدمت من الأشهر الحرم ولم يرد فى السنة الصحيحة أن للصيام فيه فضيلة مخصوصة وأن ما جاء فى ذلك لا يصح الاحتجاج به ٠

وأخيرا فمن أراد السنة ورجاء الثواب الأدنى من ربه فليتتبع عمل سيد الخلق والنبى الأمى ﷺ فلا يصوم رجب كله أو شعبان أو أى أشهر سوى رمضان، وله أن يصوم أياما من رجب تطوعا للحديث الشريف

صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك قالها ثلاثا إذ يستحب الإكثار من الصيام فى الأشهر الحرم ٠

فضل العمرة فى رمضان

فى رمضان نجد كثيرا من المسلمين يتجهون إلى مكة لأداء العمرة لاسيما فى العشر الأواخر من رمضان ، فهل جاء شيء فى فضل أداء العمرة فى رمضان؟٠

العمرة واجبة على كل مسلم فى العمر مرة، وقد جاء فى فضلها قوله ﷺ (من العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما) ٠ قال عليه السلام **(خالفوا بين الحج والعمرة) وقال : (الحج والعمرة ينفيان الذنوب كما ينفى الكير الخبيث من الحديد)٠**

وهى تؤدى فى أى وقت من السنة فليس لها وقت معلوم كالحج الذى جعل الله تأديته فى أشهره والتى هى شوال والقعدة والحجة ٠ [الحج أشهر معلومات] (١) .

وينصح بأداء العمرة فى أى شهر من شهور العام ٠

أما فضل أدائها فى شهر رمضان فقد وردت فيه أحاديث صحيحة منها مثلا قول رسول الله ﷺ : لامرأة سألته :

(عمرة فى رمضان تعدل حجة)٠

(فاذا جاء رمضان فاعتمرى فإنها عمرة تعادل حجة أو حجتين معى)٠

---

(١) الآية ١٩٧ من سورة البقرة ٠

والله سبحانه وتعالى يكرم بعض الأزمنة والأمكنة ويضاعف الثواب فيها على مايأتيه الإنسان من أعمال ٠

ولا ننس قوله ﷺ فى فضائل شهر رمضان ٠

(الخصلة فيه بفريضة والفريضة فيه بسبعين فريضة فيما سواه)٠

كما قال عن المسجد الحرام **(صلاة فى مسجدى تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) ٠**

يعنى أن فضل الصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف فى أى مسجد آخر فإذا أضفنا مضاعفة الثواب فى شهر رمضان للعمل الصالح كصلاة أو ذكر أو قراءة قرآن أو عمرة حتى يصل إلى سبعين علمنا لم يحرص على أداء العمرة فى رمضان ولم جاء بها من أحاديث تبين الفضل فى ذلك والفضل لله من قبل ومن بعد ٠

رمضان والتليفزيون

فى هذا الشهر الفضيل يتعبد الإنسان لربه فيكثر من العبادة والذكر ويكف لسانه ويده ونظره رغبة إلى الله ورهبة منه ٠٠ ولكن نجد فى التليفزيون ما يتعارض مع الصيام بل يتنافى وما يجب على الصائم ٠ فهل مشاهدة الصائم للتليفزيون مما يبطل الصوم أو على الأقل ينقص من أجر الصائم ؟٠

كل ما اخترعة الإنسان فيه جانبان خير وشر • والمعول على من يستخدم المخترع أو الوسيلة ، الكيمياء، مثلا تفيد البشرية فى جانب، وتدمر معالم الإنسانية وحضارتها من جانب آخر، فمنها وجدت الغازات السامة والقنابل الحارقة والمدمرة ، ويستخدمها اللصوص فى التزوير والسرقة والتليفزيون ما هو إلا وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتيسير المعرفة كالإذاعة والصحافة ومنها ما هو صالح ومصلح ومنها ما هو فاسد ومفسد وضار •

وليس لى أن أقول هذا حلال كله وهذا حرام كله •• وإنما الحرام والحلال يرجع إلى المشاهد نفسه الذى يتحكم فى الجهاز، ويحدد ما يشاهده ويغلق الجهاز إن رأى ما لا يرضيه •

البعض يحرم مشاهدة التليفزيون كليا •• ويرى أنه أداة فساد وفتنة للناس، وقد أخالفهم الرأى • فمن التليفزيون أطلعنا على مظاهر من قدرة الله فى البر والبحر ، ومنه استفدنا من أحاديث كريمة لعلماء أجلاء ، ومنه شاهدنا العالم وما يجرى فيه وما يدور بين جنباته ، فكان لنا ثقافة ولعقولنا زادا ، وكم رأينا تاليا للقرآن ومفسرا من خلاله ، ونشرات الأخبار المصورة التى تنقلنا للحدث ، والبرامج الهادفة والمشاهد العلمية الداعية للإيمان •• ومبلغ علمى أنه يوجد بالتليفزيون جهاز رقابة حريص على ألا يقدم للمشاهد إلا كل مفيد •

وكلنا مع الذين يحرمون مشاهدة التليفزيون فى مشاهدة الأفلام الساقطة، والتى تعرض صورا من الخلاعة أو الرقصات المثيرة • فهذا مما يحرم مشاهدته لا فى شهر رمضان فحسب ولكن فى كل الأوقات

هل من أوقات يشاهد فيها التليفزيون تنصح بها ؟

من الناس من يمكث الساعات يشاهد التليفزيون ويتتبع برامجه، سواء منها الغث والسمين ويقتل الوقت فى هذا • وما علم أنه مسئول عن

الوقت أمام الله يوم القيامة (**والله لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه ، وعن عمله ماذا عمل فيه)** فكل عمل يهدر فيه الوقت دون مبالاه محسوب عليك ومسئول أنت عنه ٠

وإذا كانت مشاهدة التليفزيون تمنعك من واجب، أو تضيع عليك فرضا، فيكون مشاهدة التليفزيون حينئذ حراما ، لأننا نعلم أنه يحرم الاشتغال بأى شيء عن الصلاة مثلا ٠ وإذا كانت مشاهدة التليفزيون تضطرك إلى السهر فتنام نوما يمنعك من الذهاب لعملك أو يؤخرك عنه أويضيع صلاة الفجر فهو حرام ٠

واسمح لى أن أضرب مثلا : فالسيف كم يتساءل الناس أحلال حمله واستعماله أم حرام ٠٠ فالسيف يجاهد به فى سبيل الله فلصاحبه الأجر والكرامة، وتسفك به الدماء فللقاتل به الخزى ونار جهنم ٠

فأنت الذى تتحكم فى جهاز التليفزيون ، ومرد الحرام والحلال فيه إليك ، فالجهاز آلة، والآلة جماد وبيدك الزمام والاختيار لك ٠

تأثير المعاص فى الصوم

بعض الناس يتناول الناس بالغيبة والنميمة مع أنه صائم يقول إنه يسلى صيامه ٠ وآخرون لا يغضون البصر وهناك من يكون عصبى المزاج يثور، وإذا راجعته قال (أنا صائم)فهل صوم هؤلاء صحيح ؟

للصيام آداب تجب مراعاتها أهمها حفظ اللسان والجوارح عن اللغو والحرام ٠

قال عمر (ض) ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو ٠

وعن جابر قال : (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم) ٠ ودع أذى الخادم ٠ وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء وأهون الصيام الصيام عن الطعام والشراب)٠ والصوم إنما شرع لتهذيب النفس، والارتفاع بها عن سفاسف الأمور، كما شرع لتقوية الإرادة وهو يلجىء إلى فعل الخيرات وترك المحرمات [يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون][1] .

كيف تكون الوقاية في الصيام ؟ المسلم الصائم يمنع لسانه عما يتنافى مع صومه حتى لا يكون قد اضاع صومه ولم يجد الا الجوع والعطش قال : ﷺ ﴿الصيام جنة (وقاية) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن أمرؤ سابه أو قاتله فليقل إنى صائم) ٠

وقال عليه السلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) ٠ فما معنى هذا هل يكون صاحب اللغو أو قول الزور صيامه باطلا ٠

المقصود أنه لاينال ثواب الصوم ٠ هو قد أسقط الفريضة فلا يحاسب على تركها ولكنه لا يجد ثواب ذلك عند ربه فقد ضاع الثواب بما رتكب من القول السيء والعمل القبيح على كل حال للصوم تأثيره فى

(١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة ٠

النفوس وثوابه عـــند الله ، وللغيبة والـــكذب عقابها وجزاؤها عند الله (وكل شيء عنده بمقدار) .

وقـد جلس رجل عند رسـول الله ﷺ فـقـال (إن لى مملوكين يكذبوننى ويعصوننى رأضربهم وأشتمهم فكيف أنا فيهم (يعنى يوم القيامة) فقال رسول الله ﷺ (بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم . فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك .

وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولاعليك . وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذى بقى قبلك) فجعل الرجل يبكى . **فقال ﷺ** ماله لا يقرأ كتاب الله **(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)** (١).

فقال الرجل : (يارسول الله لا أجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء أشهدك أنهم أحرار) فليس فيما يفعله الصائم من الغيبة والنميمة تسلية للصيام بل هو ضياع للمثوبة وارتكاب للذنوب .

تأثير المعاصى فى الصوم

تعرض لنا فى الصوم أمور نعوذ بالله منها فمنا من يسلى صيامه بالحديث الذى يتناول الناس بالغيبة فاذا ذكرته استغفر الله وقد يكذب البعض وهو صائم فهل هذا مما يبطل الصيام ؟ .

---

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

شرع الله الصوم وقاية للإنسان من ارتكاب الذنوب فقال فى شرعيته [يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون][(١)] .

ويأتى حديث الرسول ﷺ الصيام جنة (**أى وقاية) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق وإن سابه أو قاتله أحد فليقل إنى صائم** (رواه الشيخان) .

وهذا الحديث يأمر الصائم أن يمتنع عن كل عمل أو حديث لا يتلائم مع أخلاقيات الصيام . فحكمة الصوم الارتقاء بالإنسان من الحيوانية التى ترفع وتأكل دون حساب وتتصرف دون رقيب إلى الإنسانية التى يحكمها العقل ويكبح جماحها الدين وإلا فلا خير فى صومه وعبادته .

ولنصغ لقول المصطفى ﷺ . **(رب صائم ليس له من الصيام إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)** وأهون الصيام عن الطعام والشراب .

المسلم يخضع لآداب الصوم فيمسك لسانه عن ذم الناس واغتيابهم ويمنع جوارحه أن تؤذى الناس أو تدنر بهم ويغض بصره عن المحارم ويتقى الله فيمن حوله .

وفى رواية البخارى قال ﷺ **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه)**.

فما معنى هذا : معناه أن الصائم الذى يقول الزور ويتخذ سبيله وهو صائم فلا ثواب له على صومه لأنه يصوم عن الحلال ويفطر على الحرام .

---

(١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

هل معنى هذا أن الكذب والغيبة تبطل صومه مثل من يأكل أو يشرب فى نهار رمضان ؟.

هناك رأى يقول بهذا وهو رأى ابن حزم فى المحلى الذى يرى أن هذه المعاصى تبطل الصوم كما يبطله الطعام والشراب ، واستند فى هذا إلى ما روى عن بعض الصحابة والتابعين مما يفهم منه هذا فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (**ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ولكنه من الكذب والباطل**) وهذا جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول (**إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع أذى الخادم ، ليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء**) .

وقد قال أبو ذر الغفارى رضى الله عنه ـ لطليق بن قيس (**إذا صمت فتحفظ ما استطعت**) ورغم كل هذا فالمعاصى لا تضيع ثمرة الصوم أو تفسده .

فللصوم أثره وثوابه وللكذب والمعاصى جزاؤها وعقابها، وكل عمل له حساب عند الله

فلنتق الله ولنحفظ صومنا بحفظ ألسنتنا وجوارحنا فى الصيام وغير الصيام حتى يقبل صومنا ولا يرد بسبب معايينا .

زكاة الفطر وأين تخرج

ـ أقضى أجازة العيد عادة خارج البلد مع والدتى وأهلى ، وأغادر البلد قبل العيد بيومين ، فأين أؤدى زكاة الفطر؟ هنا حيث صمت أكثر الشهر أو فى بلدى ؟ وإذا تركت بعض أولادى هنا فهل أخرج عنهم أو أخرج عنهم فى بلدى باعتبارى رب الأسره ؟

شرعت زكاة الفطر طهرة للصوم وطعمة للفقير ، وذلك لقول الرسول ﷺ **(اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم)** فالعيد ببهجته وإشراقه وفرحة الناس به يكون كالثوب الناصع يقذره أن نجد فقيرا يطوى بطنه على الجوع أو محتاجا يمد يده علّه يجد كريما ييسر خلته ويرق لحاجته ، إنه يكون كالطين يلقى على هذا الثوب الناصع فيذهب ببهجته ويقزز النفوس منه ٠

فإخراج زكاة الفطر إشعار للفقير بالعيد ، وكف ماء وجهه عن ذل السؤال ، علاوة على رضا الله وثوابه وقبوله صوم الصائمين الذين ختموا شهرهم بصدقة الفطر **(صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بصدقة الفطر)** ٠حديث شريف

أما عن إخراج زكاة الفطر فله أن يخرجها فى المكان الذى أفطر فيه لأنها صدقة الفطر فتختص بالفطر وهو سببها ، ولذلك أضيفت إليه ٠

---

(١) الأية ٤٧ من سورة الأنبياء ٠

أما عن أهله الذين سيقضون العيد ببلدهم فيخرج صدقة الفطر عنهم يعنى يخرج زكاة الفطر حيث أفطر الصائم أى المكان الذى تدركه فيه أول ليلة من شوال أى ليلة العيد ٠

كما أنه إذا ولد مولود بعد مغرب آخر يوم فى رمضان كان الواجب إخراج زكاة الفطر عنه لأنها مرتبطة بالعيد ، وإن مات إنسان قبل مغرب اليوم الأخير من رمضـــان لم تكن زكاة الفطر واجبة عليه هل من ذكريات عن عصور سابقة فى شهر الصيام ؟٠

من الذكريات أنه فى عهد الدولة العثمانية كانت هناك عادة مألوفة يهتم بها السلطان فيقيم الولائم وينصب المائدة وفيها ما لذ وطاب ٠ ويحضر هذا الإفطار أصناف شتى من الناس ومن كل الطبقات ٠

وكل من يحضر هذه الولائم يعطى مبلغا من المال بأمر السلطان ويسمى المبلغ بالتركية (ديش كراسى) أى بدل أجرة إتعاب الأسنان نظير المضغ والقضم الذى قامت بها الأسنان أثناء الإفطار، وعوضا عما لاقت الأسنان من عنت فى مضغ الطعام وازدراده ويستمر هذا الحال طول شهر رمضان وفى كل ليلة من لياليه ٠

وقد سجل هذه العادة المويلحى أحد أدباء مصر فى كتابه (ما هنالك فقال :

هذه عادة قديمة من عوائد بيت السلطنة وهى أن يعطى لمن يفطر على موائد السلطان من الصدر الأعظم إلى شيخ الإسلام إلى من يسعده الحظ من آحاد الناس ٠ صرة من النقود تتناسب٠ مع قدر المفطر فيعطى من ألف ليرة، إلى ربع ليرة وفى أواخر الشهر يفطر الضباط والعساكر فى القصر السلطانى فيعطى للضباط أجرة الأسنان قدر مرتبه الشهرى وللعسكرى كذلك ٠

سمعت مرة عن الافطار بالقوة فى العهد الطولونى وهى نادرة طريفة فهل لنا أن نسمعها منكم فتطرف بها الصائمين فى الصيام ؟٠

ذكرت أن من يفطر على مائدة السلطان له بدل تعب الأسنان للمضغ والبلع ٠ وهذا الأمر قد يكون مقبولا إلى حد ما ٠٠ ولكن الذى يدهش حقا ماكان يحدث فى العهد الطولونى فى مصر قبيل الإفطار ٠

فالأغنياء ينصبون موائدهم وكذلك القادرون يعدون موائد الإفطار للصائمين وكانوا يبعثون بخدمهم يجوبون الأسواق ٠ ويبحثون فى الطرق قبل أذان المغرب لإحضار الصائمين للإفطار عندهم ومن يحضر من الخدم أحدا يكافأ على ذلك ٠

فكان الخدم يتوسلون للصائمين أن يتناولوا طعام الإفطار على موائد السادة فإذا اعتذر أحدهم عن تلبية الدعوة أرغموه وهددوه فإذا رفض الذهاب معهم أشبعوه ضربا وركلا وحملوه عنوة إلى قصر سيدهم ليتناول طعام الإفطار بالقوة ويثاب المرء رغم أنفه ٠

(وهل هناك طرفة أخرى)

ومن الأمور التى اندثرت أن أهل بغداد كانوا يقولون لرمضان بعد يوم عشرين أنه وقع فى واوات يعنى واحد وعشرون واثنان وعشرون ... الخ .

ويحكى ابن خلكان فى كتابه (وفيات الأعيان) أن الناس قد خرجوا من البصرة لرؤية هلال رمضان، فرآه أحدهم فلم يزل يومىء إليه حتى رآه الناس معه . فلما كان نهاية رمضان والناس ينتظرون هلال الفطر جاء رجل يمتاز بخفة الروح . وقال له : قم فأخرجنا منه كما أدخلتنا فيه .

ومسك الختام : قال عليه السلام (**بينما أنا نائم أتانى رجلان فأتيا بى جبلا وعرا فقالا اصعد فقلت إنى لا أطيقه ، فقالا سنسهله لك . فصعدت حتى إذا كنت وسط الجبل إذ بأصوات شديدة فقلت ما هذه الأصوات ؟ قالا هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بى فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم ، وتسيل أشداقهم المشققة . ولما قلت من هؤلاء ؟ قال : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم** . أى يتجرأون على الإفطار بالنهار فما أخسر المفطرين !!! .

بسم الله الرحمن الرحيم

فى وداع شهر رمضان

اللهم ونحن نودع هذا الشهر الكريم، نحمدك على ماأوليتنا من نعم، فلك الحمد هديتنا للإسلام، وعلمتنا الحكمة والقرآن ، ولك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة، وآلائك الجسيمة، حيث أنزلت إلينا فى هذا الشهر الفضيل خير كتبك، وأرسلت إلينا أكرم رسلك ، وشرعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا خير أمة أخرجت للناس، وهديتنا معالم دينك الذى ليس به التباس، وخلعت علينا خير لباس ٠

اللهم لك الحمد على ما يسرته لنا من صيام رمضان وقيامه، وتلاوة كتابك العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وعلى ما أعنتنا عليه للقيام لمرضاتك ٠ اللهم وتقبل منا صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا وتجاوز عن سيئاتنا ٠

اللهم اجعل شهرنا شاهدا لنا بأداء فرضك ، ولا تجعلنا ممن صام وتعب واجتهد ولم يرضك، اللهم علمنا الصبر ياعلام ٠ والهمنا الشكر على صيام الأيام وأعد علينا رمضان أعواما بعد أعوام وارفع منازلنا فى أعلى الجنان ، اللهم أوجب لنا فيه الشرف المزيد ، وألحقنا بكل بر سعيد ووفقنا للعمل الصالح الرشيد ٠

اللهم إن كان فى سابق علمك أن تجمعنا لمثله فبارك لنا فيه ، وإن قضيت بقطع آجالنا مما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة على باقينا ، واوسع الرحمة على ماضينا وعمنا برحمتك ومغفرتك لنا ولأهلينا •

اللهم اجعل خير أعمارنا أواخرها ، وخير أعمالنا خواتيمها • وخير أيامنا يوم لقائك •

اللهم إنا نسألك أن تبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك • ويذل فيه أهل معصيتك، وأن تصلح ولاة المسلمين وتوفقهم للعدل وتحببهم للرعية، وتوفقهم لصراطك المستقيم •

اللهم أهلك اعداءك من اليهود والمنافقين الذين يصدون عن سبيلك، ويبدلون دينك ويعادون أولياءك •

اللهم شتت شملهم وفرق جموعهم ، اللهم أدر عليهم دائرة السوء ، وأنزل بأسك الذى لا يرد عنهم وشدد وطأتك عليهم، ومزقهم كل ممزق إنك على ما تشاء قدير

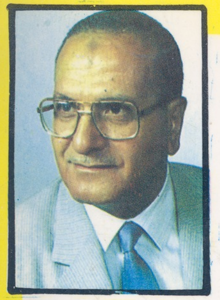
اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما واجعل تفرقنا تفرق مباركا معصوما ، ولا تجعل بيننا شقيا ولا محروما آمين • آمين • آمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه

أحياكم الله إلى كل عام وكل عام وانتم بخير ،،،

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب



المؤلف فى سطور

* السيد منصور البرشومى من مواليد مدينة الاسكندرية
* تنقل بين مصر والسعودية والكويت أستاذاً معلماً .
* أشرف على مادة التربية الإسلامية هناك .
* أختير عضواً بلجنة تطوير مناهج التربية الاسلامية .
* تفرغ للدعوة وقام بإلقاء محاضرات فى علوم القرآن وفقه الدعوة لجمع من الدعاة .
* قام بالتدريس لطلبة المنح الدراسية من آسيا وافريقيا لإعداد الدعاة .
* القى محاضرات تلقى أضواء على الأحداث فى عهد الرسالة الأولى .
* قدم برنامجاً تلفزيونيا باسم المجلة الدينية بتلفزيون الكويت ، كما أعد والقى احاديث وبرامج بالإذاعة الكويتية .
* يكتب فى صحف ومجلات الكويت ومصر فى قضايا اجتماعية ودينية .
* يحاضر ويشارك فى التوعية الدينية بمراكز الشباب والجمعيات ذات النفع العام . يؤهله لذلك دراسته وحفظه لكتاب الله ، وفهمه ومعرفة علومه وأختير مستشاراً دينيا لإحدى المجلات التى تصدر بمصر .

له مؤلفات منها:

الدينية :-

- فى موكب الحجيج
- الحج الأكبر حج رسول الله ﷺ
- حج الخلفاء الراشدين
- ترجمات لأربعين صحابيا .
- سلمان سابق الفرس .
- بلال سابق الحبشة
- صهيب سابق الروم
- النبى المنتظر .. نور أحمد « مسرحية »

الاجتماعية :

- السلوك الاجتماعى فى الاسلام
- وضع المرأة فى الاسلام
- التربية فى الإسلام
- وبالوالدين إحسانا
- الإدمان وضرره على الفرد والمجتمع .

